ديوان الشعر الوالهة في النبي وآله

الدكتور الشيخ أحمد الوائلي

دار الزهراء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت

صلى الله على محمد وآل محمد

بالود والهوى والثناء

مكتبة نرجس PDF
www.narjes-library.blogspot.com

الإفشاحية

صلاة الحب

أمـرغ أشـعاري علـى عتبـاتكم ... فتصعد والمشـدود بـالنجم يصعـدُ
وأسـكبها دمعـاً وشـدوا فتـارة ... نـواح وأخـرى سـاجعات تغـردُ
إذا لامسـت أمجـادكم فسـطورها ... عقـود جمـان أو لئـالٍ تنضّـدُ
وإن لامسـت آلامكـم وجراحكـم ... فمـا هـي إلا زفـرة تـترددُ
لقـد حملتكـم دمعـةً وابتسـامة ... وعاشـت علـى محرابكـم تتهجـدُ
وحسب قريضي لـو حبـاه محمـد ... ببردتـه أو مـن نمـاه محمـدُ
ومـن منـن الرحمـان أنـي بفيئكـم ... أعـب من النعماء مـا فيـه أُحسـدُ
أنام على أمـن وأصحـو على غنىً ... فتحرسـني عـين وتكرمـني يـدُ
ترضـب يومي نبعكـم فـأرتوي بـه ... وآمـل أن يسـقى بحوضكـم الغـد
هبوني ما يبقى من القرب والرضـا ... فكل الـذي بـالأرض يفنى وينفـدُ
ولا تبعدوني عن وجوه يعيش في ... مخيلـتي منهـا الكريـم الممجـدُ
سـأرقد في حجـر الحسين لأنـني ... ابنـه وبحجـر الوالـد الابـن يرقـدُ
وأسمـع أنغـام الجـراح فإنهـا ... هديـر يـدوّي فيـه شـلو مقـددُ
واستاف طيباً من دم كلما مضى ... عليـه زمـان نفحـه يتجـددُ
ولا برحـت بـابن النـبي مشـاعري ... وأنـت بهـا رمـز الفـداء المجسـد
ولا زال من بيـت النبـوة والهـدى ... علـى كـل أفـق كوكـب يتوقـد

في

رحاب الرسول (ص)

أتيتك بالأشواق أطفو وأرسبُ ... وكلِّي آمالٌ وكلُّك مَطلَبُ
ملكتَ على بُعد الدِّيار مشاعِري ... فأنتَ إلى ذهني من الفكر أقرب
إلى أن دنت منِّي الدِّيار وأصبحت ... قبابُك في عيني تهلُّ وتغرب
تلاشت حدودي في حدودِك والهوى ... تُوحَّدُ أشتاتٌ به وتُذَوَّب
فعدتُ وما إلاَّكَ عند مشاعري ... فأنت بها فكرٌ ودينٌ ومذهب

❋ ❋ ❋

قطعتُ إليك البيد شاسعةَ المدى ... إذا ما تقضَّى سبسبٌ جد سبسب
تخايل فيها الرَّمل أن صار معبراً ... إليك ودربٌ للحبيب محبب
ولاح عليه رسم أخفاف ناقةٍ ... غزوتَ عليها يومَ لله تغضب
وقافلة ما زال رجع حدائها ... يغرِّد في بدرٍ وأُحدٍ ويطرب
عليها من الصَّحب الكرام عزائمٌ ... إلى الآن بالصَّحراءِ منها تلهَّب
يقود بها للفتح فكرٌ معمَّقٌ ... ويحدُو بها للنَّصر سيفٌ مجرَّب
وما قام مجدٌ أو تسامت حضارةٌ ... بغير النُّهى يفتنُّ والسَّيف يضرب

❋ ❋ ❋

ولَّما وطأتُ المسك من أرض طيبة ... وهبَّ عبير من شذى الخلد أطيب
وأقحمتُ طرفي لجَّة النُّور لوَّحت ... شمائلٌ أشهى من خميل وأعذب
تخيَّلتُ عشراً من قرونٍ وأربعاً ... ستُبعد طرفي عن رُؤاك وتحجب

ولكن رأيت الأمس عندي بسحره ... ثريٌّ كما يهوى الجلال ويطلب
ولملمت طرفي من سناك ولمعِهِ ... كذا الشَّمس تعشو العين منها وتتعب
وراودت فكري أن يعيك فأَدَّه ... بأنَّك أوفى من مداه وأرحب
فآويت للذِّكرى يمس سلافها ... فمي فإذا ريقي لها يتحلَّب
وهوَّمت للأصداء تُسكر مسمعي ... بأَنغامها فالدَّهر هيمان مطرب

❋ ❋ ❋

سماحاً أبا الزَّهراء أن جئت أَجتلي ... سناك وأستهدي الجلالَ وأَطلب
إذا لم تُؤمِّل فيضَ نورك ظلمتي ... فمن أين يرجو جلوة النُّور غيهب
وإن لم يلج ذنبي ببابك خاشعا ... فمن أين يرجو رحمةَ الله مذنب
ومثلك من أعطى ومثلي من اجتدى ... فإن السَّما تنهلُّ والأرض تشرب
وما عند باب الأنبياء معرَّة ... فليس على من أَمَّ بابَك معتب
أَهبت بنقصي فاستجار بكاملٍ ... إلى ذاته يُنَمى الكمال ويُنسب
وأَغرى طلابي أَنَّ فيض معينه ... مدَى الدَّهر ثرٌّ ما يجفُّ وينضب
وعفَّرت خدِّي في ثرى مسَّ عفره ... لجبريل من جنحيه ريشٌ مزغَّب
وفيه محاريبٌ لآل محمَّدٍ ... بهنَّ ضراعاتٌ إلى الله تنصب
وآثار أَقدام صغارٍ ومهجع ... إلى الحسنين الزَّاكيين وملعب
وصوت رحَى الزَّهراء تطحن ... إلى جلد كبش حيث تجلس زينب
رؤىً سوف يبقى الدَّهر يروي جلالَها ... وتبقى على رغم البساطة تأشب

❋ ❋ ❋

عهدتك والقرآن نور وحكمة ... يشد إليه التَّائهين ويجذب
وأَنت عطاءٌ كلَّما فاءت الدُّنا ... إلى مكسبٍ منه تولَّد مكسب

وأنت طموح نال كلَّ ممنَّع ... ولم يرضه من غارب النجم منكب
وأنت شموخ في النَّوائب مرقل ... على عزماتٍ كلُّهنَّ توثُّب
وأنت إذا ما التاث رأي إصابةٌ ... مسدَّدةٌ عن صائِب الرَّأي تعرب
فما بالنا لا نجتليك بتيهنا ... وأنت لنا نبعٌ وروضٌ مخصَّب
فقد يكتفي في تافه الزَّاد كاسل ... لأنَّ كريم الزَّاد مأتاه متعب

❋ ❋ ❋

ويؤذي النُّهى والمنطقَ الجدَّ أن يرى ... هراءً هزيلاً يستطيل ويطنب
تداعى إليه الحالِمون وغرهم ... بريقٌ به فيما عرفناه خلَّب
فخاطب منهم فاشلاً ومبلَّداً ... وصوَّره المظلوم يسبى وينهب
فثابوا إليه يرمحون وعندهم ... من الحقد ما يبري الرِّقاب ويحطب
ويولمك الإنسان يقتل تِربَه ... ودون الدِّماء الحمر ما هو أصوب
وقد تحسبني ظالماً متجنِّياً ... تناسى الَّذي يفضي لذا ويسبِّب
وكلاَّ فما أنسى كروشاً تضخَّمت ... من السُّحت يُجنى والكسيرة تُنهب
ولا بالَّذي ينسى سياطاً لئيمةً ... تشظِّي جلودَ الكادحين وتُلهب
ولكنَّني أرثي لناسٍ تفرُّ من ... جحيمٍ ليحويها جحيمٌ مذهَّب
تعثَّر في أشواطه وهو لم يزل ... إلى الآن يروي الإدعاء ويصخب

❋ ❋ ❋

فهبنا أبا الزَّهراء قوتاً فلم يعد ... بمزودنا ما يستطاب ويعذب
وردَّ لنا هذا الأصيل لفجرنا ... إلى النبع يهمي النُّور ثرّاً ويسكب
وسدَّد خطانا بالطَّريق فدربنا ... طويل على أقدامنا متشعِّب

دعاء عند

الرسول الكريم

نظمت أوائلها في مسجد الرسول الكريم

ثم أكملت ١٤٠٨هـ

نمنم الصفح والرضا في عقود ... ثم قلد إذا مننت قصيدي

يا هدى الروح والمنى يا رسول الله ... يا كعبة الهوى المعمود

أنت عندي لكن دارك شطت ... فتوجهت للقريب البعيد

حاملاً في يدي من وله الأرواح ... شعراً ومن مذاب الكبود

آملاً ما منحت كعباً وحسّان ... وها منكبي فهات برودي

❋ ❋ ❋

طيبة يا شذى البساتين طيباً ... يا هديل المرجّع الأغرود

يا رؤى جبريل والنور والأنغام ... في نبرة الكتاب المجيد

يا عبير الفتوح يا وهج الأمجاد ... من عزمة الكماة الصيد

يا ليالي القدر الكريمة قدراً ... وخشوع التسبيح للمعبود

يا عطاء القرآن يصنع دنيا ... الحب في أمة من الجلمود

يا أسارير من محيا أبي الزهراء ... عاشت على الزمان المديد

❋ ❋ ❋

شد عيني على رحابك أفق ... رمقته السماء بعين حسود

تتهادى الغيمات في بعده الأزرق ... مثل الرئيس بين الجنود

حسبها أنها تلطف بالأفياء ... من قسوة الهجير الشديد

والنخيلات فارعات شموخا ... في تثني كالسمهري الميد
يشبه الزهو في بنودك في بدر ... وأحد فيا لزهو البنود

❋ ❋ ❋

وقست نسمة فسفَّ عجاج ... عاد بي بالخيال عبر العهود
فأراني وهج السنابك من خيلك ... تغزو بفكرة لا عديد
ضابحات يعلكن باللجم والبيض ... وميض وجذوة في الغمود
في رعيل من صحبك الغر لو شاء ... لنال السماء – في تصعيد
بنشيد الله أكبر في أفواههم ... يالقدس ذاك النشيد

❋ ❋ ❋

ونظرت الثرى فلاحت لعيني ... صور الكدح والعنا المجهود
ومساحي الأنصار في الحقل والناضح ... والصوت من صرير الكرود
وأكف تبني الحياة وقوم ... يتبارون للجهاد – الجهيد
المطاعيم حيث ما لنزيل ... يطلب الرفد من قرىً وورود
ينتمي البشر للشمائل منهم ... كانتماء الرحيق للعنقود
حلفاء النبي أنصار دين الله ... أهل الإيثار رمز الصمود
قد تنادوا لربهم وهو ناداهم ... فيا للرعيل نادى ونودي
صور ردت الحياة نعيماً ... وأتت مرة فهل من معيد

❋ ❋ ❋

يا رمال البيداء هل نسي الرمل ... أم استذكرت رمال البيد

يـوم يمشـي (محمـد) فيتيـه الرمـل ... مـن خطـوه الوقـور الوئيـد
والصحارى روح ألح عليه الجدب ... فاشـتاق للغـد الموعـود
للخضيل السخي يغدق بالخصب ... علـى قـاحل الربـى والنجـود
للكمالات للشهامة للحرية الحق ... للطريـق السـديد
فـانتخت عنـد يـثرب وثبـات ... تعـد الدهـر بـالغد المنشـود
وعدتـه أن ينثـني مطمئنـاً ... بكريـم وصـادق مـن وعـود

❋ ❋ ❋

في خيـال الدنيـا نوابـغ أفكـار ... تحلـى الزمـان منهـا بجيـد
خالدات في حين بادت حضارات ... ومـاتت شـرائع في مهـود
أرجـف الكفـر أنهـا فكـر بـادت ... ولفـت خوافـق مـن بنـود
شـرعة الله سـوف تبقـى معينـاً ... ودمـاً نابضـاً بكـل وريـد
كلمـا أجـدب الزمـان تنـامت ... واسـتفاضت حقولهـا بجديـد
أنهـا حاسـر بجنـب وجـوه ... زوقوهـا ببهـرج وورود
فانتقاهـا الكمـال والصـيرفيّ ... الفهـم مـا غـاب عنه زيف النقـود

❋ ❋ ❋

يـا سـرايا محمـد أيـن منـا ... حلبـات في أمسـنا المفقـود
يـوم كنـا وخيلنـا تعـبر النجـم ... وتسـمو مغـذةً بـالصعود
سـورة الفتـح في صليـل مواضينـا ... لهـاث الأنغـام في ترديـد
والأمـاني عندنـا في سـؤال الله ... انجـاز وعـده لا الوعيـد
مـا الـذي نـاب مشـرأب خـدود ... فـإذا نحـن ضارعـات الخـدود

دجنونا فنحن صوت ابن آوى ... بعد أصداء من زئير الأسود
وتسولى صراعنا عن جهاد ... واغتدى بين قائد ومقود
وجه القادة اللظى لصدور ... حسبتهم درع الخطوب السود
تاجروا في دمائها واستباحوها ... وعضوا زنودها بالحديد
أكلوا يومها وباعوا الذي يأتي ... ولاقوا نعمائها بالجحود
رؤساء على الشعوب سباع ... ونعال خدودهم لليهود
في شعار تقدمي بلفظ ... وفعال رجعية التجسيد
أنكرتها حتى الوحوش لما فيها ... من الظلم والخنا والجمود

❋ ❋ ❋

أيها الزائر البقيع تأمل ... روعة الموت فوق تلك اللحود
وتملّى انسنا فذا من نجوم ... سكنته فلألأت بالصعيد
إلثم الترب خاشعاً وتنشق ... عبق الخلد في رمال الشهيد
ها هنا راقدون قد صنعوا اليقظة ... فالمجد في ضريح الرقود
ها هنا للنبي نامت فروع ... عرقت فيهمُ سمات الجدود
ها هنا يرقد النبي بأهليه ... فهم سنخه بدون قيود
ها هنا معقل الإمامة والدين ... وصنو التقى ورهط السجود
كل فعل دون المقاييس قد ... يفضي إلى سيء من المردود
سأل العارفون عن سر فعل ... لم يكلل بالنضج والتسديد
شدتُم قبر أحمد ومنعتم ... منح أولاده بقبر مشيد
أصحيح أن يمنع المثل حكم ... المثل وهو النضير بالتحديد
فاشمخوا لا يضيركم (آل طه) ... أن تعرى مصاحف من جلود

يـا فراخـاً (لفـاطم) و (علـي) جـاء يسـعى لبـابكم مقصـودي
مـدداً يـا أعـز مـن فتيـة الكهـف أفيضـوا فكلبكـم بـالوصيد

❋ ❋ ❋

يـا كسـاءاً ببيـت فـاطم ضـمَّ الآل في يـوم موقـف معـدود
و(البتـول الزهـرا) تعـد لطفليهـا سـخابا في خيطـه المشـدود
وبقايا النعـاس في أعـين الأطفـال نـاموا علـى سـرير الجريـد
ويـدا فضـة تلملـم في جنـب الرحـى حفنـة الدقيـق البديـد
وعلـي سـقي بعيـلات نخـل وأتـى أهلـه بـأجر زهيـد
بيـد ممسـك ببضـع تمـيرات وأخـرى بحزمـة للوقـود
وتعد (الزهراء) من آدم (الطائف) فرشـاً وخيشـة للقعـود
وتعـد الطعـام في طبـق الخـوص رغيفـاً وبُرمـةً مـن عصيـد
أكلـوا والنـبي في دعـوات ضارعـات بخشـعة وهجـود
ربِّ أولاء أهلـي فطهرهـم وهبهـم رضـاك يـوم الخلـود
إيـه (آل النـبي) مـا مثـل هـذا أي مجـد مـن طـارف وتليـد
أين (كسرى) وأين (قيصر) من هذا على كـل مـا لهـم مـن رصيـد

❋ ❋ ❋

ربِّ جئنا إليك منك فهذا الكـون جـزء مـن فيضـك المعهـود
رشحة مـن عطائك الغمر يـا رب فـنـك العطـاء محـض الجـود
يـا عطـاءاً مـا شـابه النقـص والمـن ويـا رحمـة الحميـد المجيـد
كـل شـيء مسـترفد منـك ذاتـاً فافتقـاري إليـك معنـى وجـودي
ومحـال إذ يسـأل النقـص نقصـاً مثلـه أن يمـده بـالمزيد
يـا نـدى يبتـدي ويعطـي ويعطـي الخـير حتـى لكـافر وجحـود

بي يا رب لوعة ما لها إلاك ... يُطفي من حرها الموقود
ذل أهل وغربة تنهش الروح ... بأنيابها وحبس وليد
ويقيني أني كنود ولكنك ... أسمى من مذنب وكنود
إنني جئت أنتحي منك باباً ... لا بذي شحة ولا المسدود
ربٌّ والكون مبدءاً ومعاداً ... هو من فيض مبدئ ومعيد
رب فارحم عبد ألح عليه الضر ... وأرفق بناحل مثل عودي
يا جلالاً ويا جمالاً ويا رباً ... تسامى بالعدل والتوحيد
كل شيء ثغر يناجيك بالكون ... بلحن التسبيح والتحميد

❋ ❋ ❋

أيها الهابطون في رغبات ... نال منها حتى اخسّ القرود
ها هنا يطفأ الغليل فهيا ... ننزل الرحل عند نبع برود
فالجنان المفوفات هراء ... جنب رمل النقا ووادي قديد
والخزامى والياسمين المندي ... وهزيج من صادح غريد
وبليل النسيم في راعش الأفياء ... والدل من حسان غيد
لا يساوي الهجير في وهج الصحراء ... أو عوسجاً بسفح زرود
فهنا تستجم متعبة الأرواح ... في عالم الرضا والشهود
والسعادات ليس إلا بدنيا ... الله في أفقه الكريم السعيد

مع

الإمام علي (ع)

نظمت عام ١٩٨١ في دمشق

كلَّما مرَّ في سماك طماحي ... تاه في زحمةِ النُّجوم جناحي
غمر النُّورُ كلَّ معناك حتّى ... ضاع دربُ الخُطى على اللمّاح
ليس في الكون غير شمسٍ وفي معناك كونٌ من الشّموس الضَّواحي
فإذا حارت الخُطى فعذيري ... أنَّ درب الشُّموس كلُّ النَّواحي
لمعانيك ألفُ بابٍ وبابٌ ... يا تُرى أين ينتهي مفتاحي
قد يزين الخميل بضعُ ورودٍ ... كيف لو كان كلّه من أقاح
فإذا عبَّ من رؤاك يراعي ... فتغنّى وغرَّدت ألواحي
فلأنّ النُّفوس من بعضِ راحٍ ... تنتشي كيف لو حست كلَّ راح

❋ ❋ ❋

إنَّني والقصيد يجلوك ما جئت ليضفي عليك شيئاً صداحي
هل تزيد الشُّموس فيما عليها ... من شعاع ذبالةُ المصباح
لا ولا جئتُ للمديح فما أنت فقيرٌ لمدحة المدَّاح
إنَّما يطلبُ المدائحَ عارٍ ... من وشاحٍ وأنت ألفُ وشاح
وقصيدي ما جاء يُكمل نقصاً ... أو يُغطّي على فعالٍ قباح
فمزاياك يعرف الدَّهر فيها ... أنَّها ذروةُ الكمالِ المُتاح
وسجاياك مفعماتٌ بطهرٍ ... في وضوحٍ ما احتاج للإيضاح
وإذا قلتُ أنت كبش السَّرايا ... لم أُرد أن أُعدَّه للنِّطاح
أو أُزكّي ادِّعاء أنَّك فخر ... لفريقٍ يريده للتَّلاحي

أنـــت للمســـلمين طـــرّاً رصيـــدٌ يتســـاوون فيـــه بالأربـــاح
إنَّمـــا جئـــتُ أنفـــض الـــتُّربَ عـــن وجـــهٍ أرادوه غائمـــاً وهـــو صـــاحي
وأجلِّـــي مبادئـــاً رسموهـــا فشـــلاً وهـــي قمـــة في النَّجـــاح

❋ ❋ ❋

عشـقتك الجـراح حيّـاً وميتـاً فرأينـــاك مُثخنـــاً بـــالجراح
بين جرح الأقـلام تُصميـك زوراً وجـراح السِّـهام وسـط السَّـاح
حـرص الحقـدُ أن يسـمِّي قبيحـاً مـا بمعنـاك مـن حسـانِ مـلاح
فـإذا مـا رققـت أو بـشّ وجـهٌ قيـل تلعابـة كثـير المـزاح
واسـتزادوا فقيـل لا رأي في الحـرب لـه رغـم أنَّـه ابـن كفـاح
وغريـبٌ أن يعـوز الـرأي قرمـاً عـاش بـين القنـا وبيـض الصفـاح
عركته الزحوف وهو ابـن عشـر وتفـرى أديمـه بالسـلاح
وحنانـاً أبـا الحسين علـى الحقـد فـأهل الأحقـاد في أتـراح
أعلـيٌّ يؤذيـه رأي رقيـعٌ لابـن عـاصٍ أو كذبـة مـن سـجاح
والوجـوه المشـوَّهات بديـه لصقهـا العيـب بـالوجوه الصبـاح
فليزد مـا لديـك مـن كـلّ مجـدٍ وليـزد كذبهـم مـن الإلحـاح

❋ ❋ ❋

لا ألـوم الزمـان إن ضـاق عمـا أنـت فيـه مـن الحجـوم الفسـاح
فمحـال أن تلبـس الشـمس ثوبـاً أو تصـب البحـار في أقـداح
وحـري لـو أنكرتـك نفـوسٌ حجمها حجم ما لها من بـراح
وتنـادت بـأنَّ نهجـك قـولٌ نسبوه ومـا بـه مـن صحـاح

وبـأنَّ الـذي رووا لـك شـيء فـوق حجـم العقـول والأرواح
وبـأن الغلـوّ، والغـبن إذ نـالك قـد أركبـاك مـتن الضّـراح
لا فمـا أنصفتـك والله يـدري صفحـات التـاريخ بالإفصـاح
ولقـد لاحقـت سـفينك بـالأنواء والمـوج عاتيـاتُ الرِّيـاح
وألحـت فراعهـا أن أعتـى موجهـا لم يضـر بالسـبَّاح
ولقـد فـاتهم بـأنَّ المزايـا فلتـةٌ لا اسـتجابة لاقـتراح
يجمـح العبقـري فيمـا حبـاه الله والنـاس دونـه في الجمـاح
فـإذا مـا أبـى عليـك التجلِّـي منطق العجز في النّفوس الشّحاح
إمتطـي النَّجـم مغرقـاً في صعـودٍ ودع الأرجـل الـتي في كسـاح

❋ ❋ ❋

أسـرف الدَّهـر في عدائـك حتـى ليـس بـين الإثنـين مـن إصـلاح
وتصـدّى لأن يسـاويك بـالأدنى ويُدنـي شُـمَّ الـذُّرى للبطـاح
إنّهـا نكبـة المقـاييس فينـا أن يقـاس الخرنـوب، بالتفـاح
ليـس بـين الإثنـين وحـدة سـنخٍ بـين ليـلٍ معتّـم وصبـاح
وتجنّـى علـى مواليـك بالتكفـير والظلـم والدعـاوى الوقـاح
حـزّ أوداجهـم وأسـرف حتـى ملَّـت الذّبـح شـفرة الذّبّـاح
وأخاف النفوس واصطلم الأجساد وافـتنَّ في أذىً واجتيـاح
وحـداه الطّغيـان أن يمنـع الأفـواه حتّـى عـن الكـلام المبـاح
غـير أنّ اللهيـب مهمـا تلظّـى محـرقٌ للجسـومِ لا الأرواح
قـد عرفنـا أنّ المبـادئ تسـقى بلظـى النـار لا بمـاءِ قـراح
إلصقـي يـا خطـى بـدربِ علـيٍّ فسـينهيك دربـه للفـلاح

أيّها الممسكون حجزة مروان ... هنيئاً بنشره الفوّاح
نسب بين كل متنٍ وشرحٍ ... ورواة المتون والشّراح
نَصَفٌ بيننا لكلّ جناه ... ويُرد الختامُ للإفتتاح
ربّنا لو دعوت كلَّ اناس ... بامام لهم فهذا مراحي

❋ ❋ ❋

يا أليفي في موطني وديارِي ... وأنيسي بغربتي وانتزاحي
يا شعاعاً أجلوه عند غدوِّي ... وسكوناً أغشاه عند رواحي
هائمٌ فيك غبت عن هذه ... الدُّنيا بما في رؤاكَ من أشباح
كلّ همس بخاطري يتغنّى ... بمعانيك في قواف رداح
خذ بكفي أبا تراب فإنِّي ... مغرمٌ في ترابكَ النّفّاح

غدیر علی (ع)

نظمت في لندن وألقيت باحتفال للغدير
في حسينية المرتضى عام ١٩٨٧م

ما عافَ وحيُكَ محرابي ولا عودي ... ذكراً بفرضي وشدواً في أغاريدي
سجيةٌ في عليٍّ أنّ موقعهُ ... من الشعور حضورٌ غير مفقودِ
يممتُهُ أجتليه فانتهيت إلي ... طلعٍ من النجم في معناه منضودِ
يا من إذا شَذَّ ذهنٌ عنه نبهه ... ومضٌ فبدَّل من نفيٍ لتأكيدِ
وصوَّت الفكر والإبداع يوقظه ... وربَّ ذهنٍ عن الإبداع مسدودِ

❋ ❋ ❋

أطلَّ والكون والأيام مجدبةٌ ... فبرعم النبت حتى في الجلاميد
فكيف عاطشة الأذهان ... تعرض عن مصرَّدٍ يرفدُ الأذهان بالجودِ
ومبدعٍ مرَّ بالدنيا فأنَّقها ... من سحرهِ بكمالٍ غير معهودِ
عزيمةً كالحسامِ العضب ماضيةٌ ... وميعةٌ كدلالِ الخرَّدِ الغيدِ
وطلعةٌ لم تزل للآنِ ناضرةً ... وجبهة الدهر ملأى بالتجاعيد
ونعمةٌ تاقت الدنيا وما وعدت ... بمثلها رغم آلافِ المواعيد
مر الخلود عليها فاستجار بها ... من الفناء فمنتهُ بتخليدِ

❋ ❋ ❋

مولاي هل تذكرُ الدنيا طلوعك والأيام غارقةٌ في الحلَّكِ السودِ
والبيت والكعبة الغراء مثقلةٌ ... بواقعٍ للهوى والجهل مشدودِ
حتى أفاض بها النعمى وأكرمها ... رب السماء وأعلاها بمولودِ

فحطَ أصنامها عنها وقام بها ... عن التردي بأوحالِ التقاليدِ
وعندها قامتِ الظلماء عن قمرٍ ... وبدل الشرك في الدنيا بتوحيدِ
وكان والبيدُ في صمتٍ يمزقها ... أن جئتَ أروعَ لحنٍ مرَّ في البيد
لحنٌ أطلَّ على الدنيا فأطربها ... وما يزال يناغيها بترديد
وما يزال رعيلٌ يستريح إلى ... آذانِهِ الصُم عن سمع الأناشيد
أباك واحتضنَ الأصنام في هَوسٍ ... من الهوى ورغيبٍ جد مزهودِ
وُضعتَ منذ قتلت الشرك في قفص ... ومن أحبكَ موضوعٌ على القود
لكنَّ من وُلدوا بالنار ليس بهم ... خوفٌ من الجمر إن أومى بتهديد

❋ ❋ ❋

يؤذي الحقيقة أن يطغى أبا حسنٍ ... زورٌ على واقعٍ بالعينِ مشهودِ
وأن يماري فريقٌ أن مولدك الميمون بالبيت في دحضٍ وتفنيدِ
في حين أثبت هذا في وقائعهم ... حشدُ المتون وآلاف الأسانيد
وليسَ من عشقَ الظلماء مبتعداً ... عن الشموس على وترٍ بمحمودِ

❋ ❋ ❋

وكون وضعك ضمن البيت منقبة ... وقد حبتك السما فيها بتأييد
لكن ذلك أحرى أن يكون به ... للبيت فخرٌ وعِقدٌ منه بالجيد
فأنت نفس رسول الله وهو بلا مراء ... أثمن مخلوق وموجود
وما الصخور وإن كانت مقدسةً ... بجنب كنز من الإبداع مرصودِ
أخذت دون بني الدنيا كرائمها ... فليسَ مثلك عن بدع بمحسودِ
فالطير ما حطَّ إلا فوق شاهقةٍ ... غداة يغرق في نزع وتصعيد
والعين لا يصطبيها في تقلبها ... إلا البريق وإلا فتنةُ الخودِ

وسوف تبقى بفرطِ الحب أو صلفٍ ... في الحقد ما بين إطلاقٍ وتقييدِ
فلستَ في حقدِ هذا غير منتبذٍ ... ولستَ في حب هذا غير معبودِ
وبينَ هذين أنماطٌ تسددهم ... عناية الله عن خبطٍ وتعقيدِ

❋ ❋ ❋

طفا غديرُك عذبَ الورد يومئ ... للعطاش أن ينهلوا من خير مورود
لكن من ألِفَ المُرَّ الذعاف نبا ... به فمٌ عن لذيذ الطعم يبرود
وبالمراضِ عزوفٌ عن لذائذ ما ... يُجنى ورُبَّ عزوفٍ غير مقصودِ
لكنه الدرب قاد السالكين إلى ... غاياتِهِ بين محظوظٍ ومجدودِ
والحمد لله أن هدنا إليك على ... وعي ومنحةِ توفيق وتسديد
وما تعثر شيءٌ من ضوابطنا ... كالخابطين لدى جمع وتفريدِ
خالوا التصاحب تبريراً يخولهم ... أن يستوي الحكم في عادٍ وفي هودِ
والشمع والشمس أضواءٌ وما استويا ... إلاَّ بفهم بليد الحس مردود

❋ ❋ ❋

قلوا ذروا ذكر من رواحوا فما رجعوا ... يوماً وما نفع زرع غير محصودِ
وللخلافة عهدٌ راح واختلفت ... رؤىً فما الخليلِ أو لنمرودِ
فغاظني أن يجيء الخبث في صورٍ ... بريئةٍ رُسِمتْ في سوءِ مقصودِ
فإنني لستُ ممن حطَّ في دِمَنٍ ... أو من تحوَّل عن جمع لتبديدِ
لكنني قد قرأت الناس من قيمٍ ... من دونها الكون فوضى في المقاليد
في أن يميز من عاشوا بغفلتهم ... ما بين من رفدَ الدنيا ومرفودِ
وأن يحددَ للأخلاق موقعها ... في أفقِ مطَّردٍ منها ومطرودِ
فالخير يبقى ويبقى الشر مطَّردٍ ... التعريف ما غيرا يوماً بتحديد

وظلَّـت النغمـات البكـر رائعـةً ... موصولـةً مـن بدايـاتٍ لتـأبيد
وظلَّـت النغمـة النكـراء ناشـزةً ... ولـو تغنـى علـى مزمـارِ داوودِ

❋ ❋ ❋

أبـا الحسـين أتـى عيـدُ الغديـر ... وبالدنيا مصائب لا تحصى بتعديد
فامسح بروحِكَ ما بالروح من غُمَمِ ... فـأنتَ في كـلِّ يـوم عشتُه عيـدي
يهـزُ ذكـرُك وعيـي إذ يمـرُ بـه ... مـرَّ السُّـلاف بـأحلامِ العنـاقيدِ
إني وإن عاشت الدنيا علـى ألـقِ ... حـران من لهب الأحزان مكـدودِ
أعيـشُ منـكَ بجنـاتٍ مفوفـةٍ ... وأسـتظلُ بظـلٍّ منـك ممـدود
ومذ حملتكَ في وعيـي وفي قلمـي ... رجعـتُ منـك بـزادٍ غـير محـدودِ
وغـرَّد الخضِـلُ والفينـان في قلمـي ... فالطرس يهتز من خصب وتوريـدِ
ومـن تيمـم روضـاً مشـرقاً ألِقـاً ... فـلا يكـون لديـه غـير غريـدِ

❋ ❋ ❋

أبا التراب وبعض الترب يحكمـهُ ... سبخٌ وتُربـكَ حلـوٌ أخضـر العـود
أنـا عميـدٌ بـه أشـدو هـواه وهـل ... مـر الغـرام بقلـبٍ غـير معمـود
ذرني على صلةٍ فـالبعد قـد يلـد ... السلو عـن وطـرٍ بـالقلب معقـود
سـفينتي لعبـةُ الأمـواج فـاحدُ بهـا ... أن تستوي بنهايـاتِ على الجـودي
فـأنتَ لي أينمـا شطَّ المـدى وطـنٌ ... أعيشُـهُ رغـم إبعـادٍ وتشـريد
هـذا رقيمـك خطتـهُ همـومُ فتـىً ... عن كهفك الشامخ القدسي مصدودِ
إني بسطتُ ذراعـي حـاملاً أمـلاً ... أن أنتهـي لوصيـدٍ غـير موصـودِ

إلى

أبي تراب

غـالى يسـارٌ واسـتخفَّ يمـينُ ... بـك يـا لكهنـك لا يكـاد يبـين
تُجفـا وتعبُـد والضَّغـائن تغتلـي ... والدَّهـر يقسُـو تـارةً ويلـين
وتظلّ أنـتَ كمـا عهدتُـك نغمـةً ... لـلآن لا يرقـى لهـا تلحـين
فرأيـتُ أن أَرويـك محـضَ روايـةٍ ... للنَّـاس لا صـوَرٌ ولا تلويـن
فلأنـت أروع أن تكـون مجـرداً ... ونقـد يضـر برائـعٍ تثمـين
ولقد يضيق الشَّكل عن مضمونه ... ويضيع داخلَ شـكلِهِ المضمـون

❋ ❋ ❋

إنِّـي أتيتـك أجتليـك وأَبتغـي ... وِرداً فعنـدك للعطـاش مَعـين
وأَغـضُّ مـن طـرفي أمـام شـوامخٍ ... وقـع الزَّمـان وأُسُّـهُنَّ متـين
وأَراك أكـبر مـن حديـث خلافـةٍ ... يسـتامها مـروان أو هـارون
لـك بـالنُّفوس إمامـةٌ فيهُـون لـو ... عصفت بك الشُّورى أو التعيين
فـدع المعـاولَ تزبـئرّ قسـاوةً ... وضـراوةً إنَّ البنـاءَ متـين

❋ ❋ ❋

أأبـا تـراب وللـتُّراب تفـاخرٌ ... إن كـان مـن أَمشـاجه لـك طـين
والنَّاس من هـذا الـتُّراب وكلُّهـم ... في أَصلـه حمـأٌ بـه مسـنون
لكـنَّ مـن هـذا الـتُّراب حوافـرٌ ... ومـن الـتُّراب حواجـبُ وعيـون
فإذا اسـتطالَ بـك الـتُّراب فعـاذرٌ ... فلأنـت مـن هـذا الـتُّراب جبـين

ولئن رجعت إلى التُّراب فلم تمت ... فالجذر ليس يموتُ وهو دفين
لكنَّه ينمو ويفترع الثَّرى ... وترفُّ منه براعمٌ وغصون

❋ ❋ ❋

بالأمس عدتَ وأنت أكبرُ ما احتوى ... وعيٌ وأضخمُ ما تخال ظنون
فسألتُ ذهني عنك هل هو واهمٌ ... فيما روى أم أنَّ ذاك يقين
وهل الَّذي ربَّى أبي ورضعتُ من ... أُمِّي بكلِّ تُراثِها مأمون
أم أنَّه بَعُدَ المدى فتضخَّمت ... صُورٌ وتُخدع بالبعيد عيون
أم أنَّ ذلك حاجة الدُّنيا إلى ... متكاملٍ يهفو له التَّكوين
فطلبت من ذهني يميط ستائراً ... لَعِبَ الغلوُّ بها أو التَّهوين
حتى انتهى وعيي إليك مجرَّداً ... ما قاده الموروثُ والمخزون
فإذا المبالغ في عُلاكَ مقصِّر ... وإذا المبذِّر في ثناكَ ظنين
وإذا بك العملاقُ دونَ عيانه ... ما قد روَى التَّاريخ والتَّدوين
وإذا الَّذي لك بالنُّفوس من الصَّدى ... نزرٌ وإنَّك بالأشدِّ قمين

❋ ❋ ❋

أأبا الحسين وتلك أروع كنيةٍ ... وكلاكما بالرَّائِعاتِ قمين
لك في خيال الدَّهر أيّ رُؤى لها ... يروي السَّنا ويُترجم النِّسرين
هنَّ السَّوابق شزَّباً وبشوطها ... ما نال منها الوَهنُ والتَّوهين
والشَّوط مملكة الأصيل وإنَّما ... يؤذي الأصائِل أن يسود هجين
فسما زمانٌ أنت في أبعاده ... وعَلا مكانٌ أنتَ فيه مكين

❋ ❋ ❋

آلاؤُك البيضـــاءُ طوَّقـــتِ الدُّنـــا ... فلها علـى ذمَـمِ الزَّمـانِ ديـون
أُفُـقُ مـن الأبكـار كـلّ نجومـه ... مـا فيـه حتّـى بـالتصوُّر عـون
في الحرب أَنت المستحمّ من الدِّما ... والسِّلم أنـت التِّين والزَّيتـون
والصُّبح أَنـت علـى المنـابر نغمـة ... واللَّيـل في المحـراب أَنـت أَنـين
تكسـو وأَنـت قطيفـةٌ مرقوعـةٌ ... وتموت مـن جـوعٍ وأَنـت بطـين
وتـرقُّ حتَّـى قيـل فيـك دعابـةٌ ... وتفـحُّ حتـى يفـزع التِّنِّـين
خُلُـقٌ أقـلّ نعوتـه وصفاتـه ... أَنَّ الجـلال بمثلـه مقـرون

❋ ❋ ❋

مـا عـدت أَلحـو في هـواك متيَّمـاً ... وصفـاتك البيضـاء حـورٌ عـين
فبحيـث تجتمـع الـورود فراشـة ... وبحيـث ليلـى يوجـد المجنـون
وإذا سـألت العاشـقين فعندهـم ... فيمـا رووه مـبرِّر مـوزون
قسـماً بسـحر رُؤاك وهـي إليَّـة ... مـا مثلهـا فيمـا أخـال يمـين
لو رمت تحرق عاشقيك لما ارعووا ... ولقد فعلت فما ارعـوى المفتـون
وعذرتهـم فلـدى محـاريب الهـوى ... صرعـى ودين مغلـق ورهـون
والعيش دون العشق أو لذع الهوى ... عيـش يليـق بمثلـه التَّـأبين
ولقد عشقتك واحتفت بك أضلعي ... جمـراً وتـاه بجمـر الكـانون
وفـداء جمـرك إنَّ نفسـي عندهـا ... تـوقٌ إلى لذعاتِـه وسـكون

❋ ❋ ❋

ورجعت أعـذر شـانئيك بفعلهـم ... فمتـى التقـى المذبـوح والسِّكين
بـدرٌ وأحـدٌ والهـراسُ وخيـبرٌ ... والنَّهـروان ومثلهـا صفِّـين
رأس يطيـح بهـا ويندر كـاهلٌ ... ويـدٌ تُجـذُّ ويُجـدَع العرنـين
هـذا رصيدك بالنُّفوس فما تـرى ... أيُحِبُّـكَ المذبـوح والمطعـون

ومـــن البداهـــةِ والدُّيـــون ثقيلـــة ... في أَن يقـــاضى دائـــنٌ ومديـــن
حقـدٌ إلى حســـدٍ وخسَّـــةُ معـــدنٍ ... مطـرت عليـك وكلُّهـنَّ هتـــون
رامـــوا بهـــا أَن يدفنـــوكَ فهـــالَهم ... أَن عـــاد ســـعيُهم هـــو المدفـــون
وتوهَّمـــوا أَن يغرقـــوك بشـــتمهم ... أَتخـاف مـن غـرَقٍ وأَنـت سـفين
ستظلُّ تحسبك الكواكـبُ كوكبـاً ... ويهـزُّ سمـع الدَّهـر منـك رنـين
وتعيـش مـن بعـد الخلـودِ دلالـةً ... في أَنَّ مـا تَهـوى السَّـماءُ يكـون

وفد مصر

القيت في الحفلة التي أقامتها منتدى النشر في النجف الأشرف للترحيب بالمؤرخ عبد الفتاح عبد المقصود من قبل رئيس الجمعية الشيخ أحمد الوائلي ١٩٧٧م

طلعتَ فلاح الفكر والمِقوَل الحرُّ ... ولحت فهلَّت في مفاتنها مصرُ
ومصر كفاءات وحشد مواهب ... بكلِّ مجال رائع عندها جذر
ومصر من الفصحى لسان معبِّر ... ومن غرر الأفكار منبعها الثَّرُّ
ومهد حضاراتٍ تصدَّى قديمها ... إلى حَدَثان الدَّهر فانهزم الدَّهر
ونضَّرها الإسلام فهي لوامعٌ ... تَموَّج في أبعادها النُّور والنَّور
فأهلاً برمز الضَّاد فكراً ومقولاً ... ومفخرةِ التاريخ إذ يذكر الفخر

❋ ❋ ❋

أوافد مصرٍ للعراق تحيَّةٌ ... لمصرٍ ومقصود يكرِّمه القطر
ومصر وأرض الرَّافدين توائم ... وما توأم إلا لتوأمه شطر
يشدُّهما عمق الحضارة موئِلاً ... وينميهما للمجد من يعربٍ نجر
ومن فوق هذا شرعة الله وحَّدت ... مسارهما فاستلحم الشَّفع والوتر
وضمَّهما درب الكفاح فأوغلا ... إلى أن تولَّى البغي وانتُزع النَّصر
وما كان يرجى غير ذلك بيننا ... فإنَّ عظامَ الصَّدر يمسكها الظَّهر
كذا أرضعتنا الأُمَّهات أُخوَّةً ... لننزع عن قوسٍ إذا احترب الأمر

❋ ❋ ❋

أفتَّاحُ هذا مربع في ترابه ... لحيدرةٍ جسمٌ وفي أُفقه فكر

ثلاث وعشر من قرونٍ تصرَّمت ... وما زال منه فوق هذا الثّرى عطر
وأزمنة مرَّت بكلٍّ صروفها ... يشدُّ بها زيد ويدفعها عمرو
تمرُّ عليه وهي سوداءُ غيمةٌ ... فيمشي إليها وهو منبلج بدر
ومن خُلُقِ الشَّطئان أنَّ صخورها ... جلا مد مهما استفحل المدُّ والجزر
يعربد بحرٌ ثمَّ ينحلُّ موجه ... ويبقى برغم الموج ينتصب الصَّخر
وعَى الدَّهر أنغاماً فأبعد ناشزاً ... وعاشت على أسماعه النغمة البكر
تمرُّ السما في كلِّ يوم نيازكٌ ... فتفنى وتبقى الشَّمس إشعاعها غمر
أجل تلك عقبَى المتَّقين خوالدٌ ... من الذِّكر لا تفنى ولا ينتهي

❋ ❋ ❋

أيا موسع التَّاريخ نقداً وخبرةً ... ومبتدعاً في نهجه ليس يجترُّ
تجلى له التاريخ بحراً فخاضه ... وغاص إلى الأعماق فانكشف القعر
وأبصر أشتاتاً تغاير نعتها ... وراعته أغوار ومنعطف وعر
وشاهد زيفاً يستطيل وواقعاً ... يذاد ومقياساً إلى الخلط ينجرُّ
وأخبارَ يرويها الهوى وصحائفاً ... تحكَّم فيها الحبُّ والبغض والتِّبرُ
ومرَّت به الأقلام منهنَّ قانع ... بفضل فتات الظالمين ومعتر
فميز لم تغرره لامعة الحصى ... ولم يختفي عن لمح ناظره الدُّرُّ
فكان له السِّفر الكريم بما حوى ... وربَّ كتابٍ لا كريمٌ ولا سفر
وأقلام هذي النَّاس كالنَّاس نفسِها ... ففي بعضها رجسٌ وفي بعضها طهر

❋ ❋ ❋

أفتَّاحُ هذا الكون يفنى بما به ... وكلّ الَّذي يحويه منقطع نزر

وإنَّـــك بـــاقٍ في علـــيٍّ مخلَّـــدٌ ... لأنَّ عليّـــاً لا يُحـــدُّ لـــه عمـــر
وقـد ينتقـى عقـد لنحـر مؤمَّـل ... ويحسن قبل العقد أن يُنتقَى النَّحر
ويرضي بغاث الطَّير صيـدٌ محقّـر ... ويرفـض هـذا في تخايلـه النَّسـر
ليهنـك هـذا الإختيـار فـإنَّ مـا ... تيمَّمت خصب كلّ جنَّاته خضر
مجـال نبـوَّات ومعـدن حكمـة ... وصـرح بطـولاتٍ ومرتبـعٌ نضـر
أخو الذكر والمحراب إن جنَّ ليله ... وصنو القنا والسيف إن طلع البدر
وفـارس مضمـارِ البيـان بنهجـهِ ... تلاقَى البيان الجزلُ والفِكـرُ الغـرُّ
تزوَّد منه كلُّ عصر كما اشتهى ... ومـا زال للدُّنيـا بمـزوده ذخـر
سـتلقاه حيّـاً في الرَّوائِـع كلِّهـا ... وفي كلّ سـفر مـن روائِعـه سـطر
فإن قيل هـذا قـبره قلـت أربعـوا ... أهـذا الكيـان الضَّخـم يجمعـه قـبر
ولكنَّـــه بـــاب إلى معطياتـــه ... يمـدُّ غنـاه مـن بسـاحته فقـر

في

محراب العشق

لا تلمني إن خانني التعبير ... فمتى يحتوي الكبير الصغير
أنت ملاء الدهور حجماً ومعنى ... وأنا بعض ما حوته الدهور
بيد أني ألقاك في أفق العشق ... كما يلتقي الفراش النور
ولكل منا هنالك دور ... أنت تهمي السنا ونحن ندور
إن تكن تأسر المشاعر قهراً ... ما هو العدل أن يلام الأسير
فمتى يؤخذ الأسير اختياراً ... ومتى اختار قاهراً مقهور
ركضت خلفك القلوب وسرنا ... خلفها وانتهى إليك المسير

❋ ❋ ❋

سيدي با أبا تراب يتيه ... النبت فيه وتشرأب الجذور
أنا فيما ينمى إليك وما ترويه ... عن وجهك الرؤى مسحور
هزني أنني المنوم في دنياك ... حتى يفيق مني الشعور
لتصلي مشاعري عند محراب ... تصلي على صداه العصور
أنا ما غبت عنك يوماً ولكن ... لمسة العشق شأنها التخدير
وبمحراب الشوق من عاش يدري ... أن من ذاب بالهوى معذور
إن قلباً من عشق وجهك يخلو ... هو خال من الأصالة بور

❋ ❋ ❋

سيدي كلما تلبد أفق ... وتمادى بعتمه الديجور

وتجنت صحائف خط منها ... قلم الحقد والهوى والزور
مر بالأفق من رؤاك جبين ... بعض أوصافه السنا والعبير
الجبين الذي أحاطوه شتما ... وإلى الآن بالجيوب الكثير
فحباهم براً وطيباً كما يفعل ... إن زج باللهيب البخور
ومن الشتم للكريم جناح ... يرتقي فيه للعلى ويطير
فتمهل أبا تراب فدون ... الشتم من حولك الفضائل سور
إن أشادت بك السما وأفاضت ... أي ضير لو سبك البعرور

❋ ❋ ❋

يا وليداً كانت له الكعبة الغراء ... مهداً وبيتها المعمور
حضنت بالوليد سيفاً فكانت ... جفنه وهو سيفها المشهور
غير أن الأصنام إذ كسرتها ... يده زمّ حقدها الموتور
فأصرت تذوده عن مقام ... هو فيه اللباب وهي القشور
لا تعاب البدور إن لم تحطها ... هالة بل تضل وهي بدور
إنهم أنكروك مهداً وقبراً ... وأصطلت بالرصاص حتى القبور
ثم ولى الرصاص والمدفع الأهوج ... والطيش والحساب القصير
مضغوا بعده الهوان وصاح الويل ... في قلب بيتهم والشبور
وتوقع وذو الفقار مدين ... أن يلاقيك كل ليل هرير
إنك الشمس إن تعامت عيون ... عنك أو فار عندها التنور
لا تلمها فإن هذا بديه ... أنها أعين الضغائن عور
فستبقى بكل قلب نقي ... لك بيت وموقع وحضور

❋ ❋ ❋

سيدي يا أبا القشاعم لا تعرف ... إلا على سماه النسور
إن ترب الأوطان في الذود عنه ... يرخص المال والدم المهدور
وهنا والجنوب يؤسر رهط ... منك غُر ناداهم التحرير
فتداعوا لثورة الحق لما ... ظلموا والذليل من لا يثور
عانقوها شهادة في سبيل ... الله ما شاب صفوها تكدير
وواستعاضوا عن الشباب بعقبى ... عند رب نعيمها موفور
ودعاهم رعيل بدر واحد ... فتلاقى مع النفير النفير
ألف مرحى لبنان هذا هو الفتح ... وهذا سبيله المنصور
تتلاشى الدنيا وتبقى الرسالات ... لواءاً للثائرين يشير

❋ ❋ ❋

ربوات الجنوب يا أم جزين ... وقانا سقاك غيث غزير
ظماء المجد فاستجاب نجيع ... يا بنفسي ذاك النجيع الطهور
عبّ منه التفاح في زهوة الإقليم ... واستلهمته صيدا وصور
أتعب البغي في مدافع إسرائيل ... ما أهرقته تلك النحور
يالعرس الفداء يفترع المجد ... وإن أثقلت عليه المهور

❋ ❋ ❋

قل لمن عانق النياشين صيغت ... دون شوط وعانقته الحور
واستعيرت له المناصب والألقاب ... من أجل ما أراد المعير
تتقرى أوطانه لقمة العيش ... ويزهو كأنه أردشير
قد أبيحت دياره وهو ليث ... في المقاصيز فتكه والزئير

صنعتــه يــد تجيــد الرزايــا ... وبنــاه مــن بالمســوخ خبــير
ويـك شـعب يفنـى ودار تشـظى ... كــل هــذا ليحتويــك ســرير
سـوف تمضـي خلافـه بعـد أيـام ... ويُفنــى التطبيــل والتزمــير
ثـم تفنـى والكـون يفنـى وتهـوي ... شــرفات منيعــة وقصــور
وتعيـش الشـعوب سـفراً مجيـداً ... تتلظــى حروفــه والســطور

❋ ❋ ❋

يانســيجاً بــه التنــاغم أصــل ... فهــو فينــا عــن الجنــان ســفير
هـو لبنـان في السـما مـرج نجـم ... والـثرى مـرج طرزتـه الزهـور
الشواطي الزرقـاء والجبل الأخضر ... والســهل ســندس وحريــر
والأساطير الحمر في القمـم الشـم ... تــراث تحضنتــه الصخــور
وخريـر الينبـوع عانقـه المـوال ... فــالنبع ميجنــا ونمــير
وحكايا الهيـام في موسـم الزيتـون ... والكــرم صاغهــا النــاطور
هــذه عندنــا هويــة لبنــان ... فمــاذا البــارود والتدمــير
ليــس عيســى ولا محمــد إلا ... قنــوات إلى الســما وجســور
ومـزاج السـماء لا حقـد فيـه ... والنبــوات جنــة لا ســعير
مــن منانــا لبنــان إنــك دومــاً ... بلــد طيــب ورب غفــور

❋ ❋ ❋

إن لي في تــراب لبنــان جــذرا ... أنـا فيـه مـدى الزمـان فخـور[1]
قـد نمـاني لـه وشـد عروقـي ... فيـه جـد حـبر وبيـت وقـور

---

(١) لأن أمي بنت علي بن محمد حسين بن زين العابدين الجبعي العاملي من علماء لبنان.

نسبة قد عرفتها بدمائي ... عنفواناً يجري وحباً يمور
فإذا الحزن مسه مس روحي ... وأصلي ليعتريه السرور
وله مشفق وبيض أمان ... أشتهيها له وحب غيور
والأماني والهم والدم أم ... أرضعتنا فثديها مشكور

❋ ❋ ❋

سيدي يا أبا تراب ويا من ... تريه للخدود فرش وثير
هجعت حوله الملايين ترجو ... وهو في منتهى الرجاء جدير
سيدي إن بعدت عنك فلم يبعد ... وجه على القلوب أمير
فاحتفر لي على ترابك شبراً ... وحوالي شبر وشبير
لا تذرني وأنت أهلي بعيداً ... إنني للندى الوهوب فقير
هانا باسط ذراعي بباب ... الكهف حيث الوصيد عندك طور

مع

الزهراء (ع)

كيف يدنو إلى حشاي الدَّاء ... وبقلبي الصِّدِّيقة الزَّهراء
من أبوها وبعلها وبنوها ... صفوة ما لمثلهم قُرَناء
أُفُقٌ ينتمي إلى أُفُق الله ... وناهيك ذلك الانتماء
وكيان بناه أحمد خُلقاً ... ورعته خديجة الغرَّاء
وعليّ ضجيعه بالرُّوحِ ... صنعته وباركته السَّماء

❋ ❋ ❋

أيّ دهماء جلَّلت أُفُقَ الإسلام ... حتَّى تنكَّر الخلصاء
أطعموك الهوان من بعد عزٍّ ... وعن الحبِّ نابتِ البغضاء
أُأضيعت آلاء أحمد فيهم ... وضلال أن تجحد الآلاء
أولم يعلموا بأنَّكِ حبّ ... المصطفى حين تُحفظُ الآباء
أفأجر الرَّسول هذا، وهذا ... لمزيد من العطاء الجزاء

❋ ❋ ❋

أيُّها الموسع البتولة هضماً ... ويكَ ما هكذا يكون الوفاء
بلغة خصَّها النبيُّ لذي القُربى كما صرَّحت به الأنباء
لا تساوي جزءاً لما في سبيل الله أعطته أُمُّكِ السَّمحاء
ثم فيها إلى مودَّة ذي القُربى سبيلٌ يمشي به الأتقياء
لو بها أكرموكِ سُرَّ رسول الله يا ويح من إليه أساءُوا
أيذاد السِّبطان عن بلغة العيش ويُعطى تراثه البُعَداء
وتبيت الزَّهراء غَرثى ويُغذى ... من جناها مروان والبُغضاء

أتـروح الزَّهـراء تطلـب قوتـاً والَّـذي اسـترفدوا بهـا أَغنيـاء
يـا لَوَجـد الهـدى، أَجـل وعلـى الدُّنيـا ومـا أَوعبـت عليـه العفـاء

❋ ❋ ❋

نهنهـي يـا ابنـةَ النَّـبيِّ عـن الوجـد فـلا برَّحـت بـكِ البُرَحـاء
وأريحـي عينـاً وإن أَذبلتهـا دمعـة عنـد جفنهـا خرسـاء
وانطـوي فـوق أَضلـعٍ كسـروها فهـي مـن بعـد كسـرهم أنضـاء
وتناسـي ذاك الجنـينَ المدَمَّـى وإنِ استوحشـت لـه الأحشـاء
وجبـينٌ محمَّـدٌ كـان يرتـاح إليـه مبـارك وضَّـاء
لطمتـه كـفٌّ عـن المجـد والنَّخـوة فيمـا عهدتهـا شـلاَّء
وسواد على ذراعيكِ مـن سـوط تمطَّـت بضربـهِ اللُّؤَمـاء

❋ ❋ ❋

في حشـايا الظَّـلام في مخـدع الزَّهـراء آهٌ ولوعـة وبكـاء
وهـي فـوق الفـراش نضـوٌ مـن الأسـقام كـالغصن جـفَّ عنـه المـاء
اَلرَّزايـا السَّـوداء لم تبـق منهـا غـير روح أَلـوى بهـا الإعيـاء
ومسـجًّى مـن جسـمها وسمتـه بـالندوب السِّياط كيـف تشـاء
وكسـير مـن الضُّلـوع تحـامت أن يـراه ابـن عمِّهـا فيُسـاء
فاسـتجارت بـالموت والمـوت لـلرُّوح الَّـتي أدَّهـا العـذاب شـفاء

❋ ❋ ❋

وبحفـن الزَّهـراء طيـف تبـدَّى فيـه وجـهُ الحبيـب والسِّـيماء

وذراعـــا خديجـــةٍ وابتهـــالُ الأُمِّ تشـــتاق فرخهـــا ودعـــاء
فتمشَّـــت بجســـمها خلجـــاتٌ ومشـــي في جفونهـــا إغفـــاء
وبـــدت في شـــفاهها هَمْهَمـــاتٌ لِعلـــيٍّ في بعضهـــا إيصـــاء
بيتيمـــينِ وابنتَـــين ويـــالَلأمِّ نبـــضٌ بقلبهـــا الأبنـــاء
ووصايـــا نمَّـــت عـــن الهضـــم والعتـــب روتهـــا مـــن بعدهـــا أسمـــاء
ثـــم مـــاتت وَلهـــى فمـــا أقبـــح الخضـــراء ممـــا جنـــوه والغـــبراء

❋ ❋ ❋

سُـــجّيت في فراشـــها وعلـــيٌّ وبنـــوه علـــى الفـــراش انحنـــاء
وتلاقـــت دموعهـــم فـــوق صـــدرٍ كـــان للمصطفـــى عليـــه ارتمـــاء
وعلـــيٌّ بمدمـــعٍ يقتضيـــه الحـــزنُ ســـكباً وتمنـــعُ الكبريـــاء
فـــاحتوى فاطمـــاً إليـــه ونـــادى عـــزَّ يـــا بضعـــةَ النـــبيِّ العـــزاء
وتولَّـــى تجهيزهـــا مثـــل مـــا أوصتـــه مـــن حـــين مـــدَّت الظلمـــاء
وعلـــى القـــبر ذاب حزنـــاً ونـــدَّت دمعـــة مـــن عيونـــه وكفـــاء
ثـــم نـــادى وديعـــةٌ يـــا رســـولَ الله رُدَّت وعينهـــا حمـــراء

الإمام

الحسن (ع)

بين النُّبوة والإمامة معقد ... ينميه حيدرةٌ وينجب أحمد
يزدان بالإرث الكريم فعزمة من ... حيدر ومن النّبوة سؤدد
والرافدان خلائق ربَّيتَها ... وكرائمٌ أغناك منها المحتد
فإذا سمى خلق وطابت دوحةٌ ... فالمرء بينهما السَّريُّ الأوحد
يا أيُّها الحسن الزَّكي وأنت من ... هذي المصادر للرَّوائع مورد
أأبا محمد أيُّها الفرخُ الذي ... آواه من حجر النُّبوَّة مقعد
وشدت له الزهراءُ تملأ مهدَه ... نَغماً غداةَ تهزُّه وتهدهد
ورعته بالزادِ الكريم عنايةٌ ... لله تغدقُ بالكريم وترفد
عيناه تستجلي ملامحَ أحمدٍ ... وبسمعه الوحي المبين يردد
ويربّه المحراب وهو مطوق ... عنق النبي غداة فيه يسجد
وتشدّ عزمته ملامح للوغى ... حمر أبوه بها الهزبر الملبد
زهت النُّجومُ على سماكَ وليس في ... أُفقِ نُميتَ إليه ألا فرقد

❋ ❋ ❋

ما اقبح التاريخ حين يُلح في كذب عليك وذو المناقب يُحسد
أسماك مزواجاً وهذي فريةٌ ... وروى بأنَّك خائفٌ متلدد
ولك المواقف والمشاهد واحد ... يروي وآخر بالبطولة يشهد
فبإصبهان ويوم قسطنطينة ... ماضي شباك له حديث مسند
والنهروان وأرض صفين بها ... أصداء سيفك ما تزال تعربد

وأبـوك حيـدر والحيـادر نسـلها ... مـن سـنخها وابـن الحسـام مهنّـد
وعـذرت فيـك المرجفـين لأنّهـم ... وتـروا وذو الوتـر المدمّـى يحقـد
قـالوا تنـازل لابـن هنـدٍ والهـوى ... يُعمي عـن القـول الصّـواب ويبعـد
مـا أهـون الدنيـا لديـك وأنـت مـن ... وكـف السـحابة في عطـاء أجـود
والحكـم لـولا أن تقيـم عدالـة ... أنكى لديـك من الذُّعاف وأنكـد
ويهـون كرسـي لمـن أقدامـه ... ترقـى علـى صـدر النـبيِّ وتصعـد
أو يبتغـي منـه السـيادة مـن لـه ... شـهد النـبي وقـال إنّـك سـيد
قـد قادنـا للصِّـدق فيـه محمـدٌ ... ومذمَّـمٌ مـن لم يقـده محمـد

❋ ❋ ❋

يـا مـن تمـر بـه النجـوم وطرفُـه ... نحـو السـماءِ مصـوَّبٌ ومصعَّـد
تتنـاغم الأسـحار مـن ترديـده ... إيـاك ربِّـي أسـتعينُ وأعبـد
يتلو الكتـاب فينتشـي مـن وعـده ... ويهـزّه وقـع الوعيـد فـيرعد
روح بآفـاق السَّـماءِ محلِّـقٌ ... ويـد بديـن المعوزيـن تُسـدِّد
وسماحـة وسـعت بنبـل جذورهـا ... حتـى لمـروان ومـا يتولـد
خلـق النجـوم بدفئهـا وشـعاعها ... حتـى لمتنـةِ الحضيـض تـزود

❋ ❋ ❋

أخـى عليـك النّـاكثون بغدرهـم ... والقاسـطون المـارقون تمـردوا
فلدى المدائن شـاهدٌ مـن غدرهـم ... نَكصـوا وأنـتَ إلى الملاحـمِ تنهـد
طعنـوك وانتهبـوا خبـاءَكَ والـذي ... رضـع الخيانـة لا تعـفُّ لـه يـد
وتعهـدوا بـك لابـن هنـدٍ مثخنـاً ... تعسـت معـاهدة وضـلَّ تعهـد

أومثـل هـؤلاءِ تنهـد فيهـم ... والغـدر في تـاريخهم متجسـد
فرجعت تمسحُ من جراحِك نازفاً ... يجتـث نابتـة الشـموخِ ويخضـد

❋ ❋ ❋

وجرعت أشجان ابن هند ولؤمه ... كـالليث إذ يقتـاد وهـو مقيَّـد
أزجى إليـك السُّـمَّ وهـو سـلاحه ... ويـد الجبـان بغيلـة تستأسـد
فتقطعـت أحشـاكَ وانطفـأ السَّـنا ... وذوت شـفاه بالكتـاب تغـرد
واستوحش المحراب حـبراً طالمـا ... ألفـاه في كبـدِ الدجـى يتهجـد

❋ ❋ ❋

يـا تـربَ طيبـة يـا أريـج محمـدٍ ... يـا قـدس عطَّـره البقيـعُ الغرقـد
أفدي صعيـدك بالجنـان وكيـف لا ... وبنـو علـي علـى صعيـدك رقّـد
حسـن وزيـن العـابدين وبـاقر ... والصـادق البحـر الخضـمّ المزبـد
اولاءِ هم عدل الكتاب ومن بهم ... نَهـج النـبي وشـرعه يتجـدد
وهـم ذووا قربى النبيِّ فويـل مـن ... قتلـوا بقتلهـم النـبيَّ وألحـدوا
وأبـوا عليهـم أن يشـيَّد مرقـد ... فهـم وشـيِّد للتوافـه مرقـد
مهـلاً فمـا مـدح اللبـاب بقشـره ... والسيف يبـني المجد وهـو مجـرد
لا بـد مـن يـوم علـى أجسـامهم ... كمثال أهل الكهـف يُبنى مسجد
حيَّـك يـا روضَ البقيـعِ مشـاعرٌ ... قبـل الجبـاه علـى ترابـك تسـجد
وروت ثـراكَ عواطـفٌ جيَّاشـة ... وسـقت ربـاكَ مدامـع لا تـبرد

مولد

الحسين (ع)

ألقيت في حفل مولد الحسين في النجف
أيام حكم عبد السلام عارف عام ١٩٦٤م

سما بقصيدي أنَّ ذكراك مطلَع ... وأغلا نشيدي أنَّه منك مَقطَع
إذا جئتُ أستوحيك شدَّت بناظري ... حشود طيوفٍ بالسَّنا الغمر تلمع
كأنِّي وشعري يجتليك كرائماً ... ألمَّ نجوماً والذي منك أروع
واشتار كرماً ما يزال بعطرها ... ثرى الطف من ألف مضى يتضوع
تعود بي الذِّكرى لطفلِ بمهده ... إليه شموخ من غدٍ يتطلَّع
كأنَّ على كفَّيه همسَ تمائِم ... من الجزع أنغام الفتوح توقَّع
فتسألني عيني أبالمهد صارم ... تململ أم طفل من الدَّرِّ يرضع

❋ ❋ ❋

طلعت فما هزَّ البطولات مثلها ... سِمات ربيع وهي بالأمس بلقع
وأرضَى انتظار الشَّوط بعد مرارةٍ ... من اليأس أن لاح الكميُّ المقنَّع
أرى كلَّ من يحيا يموت ويستوي ... على مسرح الدُّنيا مَغيب ومَطلع
وأنت حياة لا تموت على المدى ... توالد في خلق وتنشي وتبدع

❋ ❋ ❋

أبا الثورة الكبرى صليل سيوفها ... نشيد بأبعاد الخلود مرجَّع
تشير وإيماض القواضب مشعلٌ ... وتحدو بركب الثَّائِرين فيتبع

❋ ❋ ❋

أبا الطَّف ما جئنا لنبني بلفظنا ... لمعناك صرحاً إنَّ معناك أمنع
متى بنتِ الألفاظ صرحاً وإنَّما ... الصُّروح بمقدود الجماجم ترفع
ألا إنَّ بُرداً من جراح لبسته ... بنى لك مجداً من جراحك يُصنع
وموضحة تعلو جبينك منبراً ... خطيب بما يجري من الدَّمِّ مصقع

❋ ❋ ❋

لروحك يمَّمنا لتحيا نفوسنا ... بعزمة جبَّار تُهزُّ وتُدفع
تأبَّت علينا الكاس وهي ثمالة ... وعزَّ علينا الشّرب والكاس مترع
وهُنَّا فأنقنا الهوان بحكمة ... وضلت خطانا الدَّربَ فهي تميَّع
وضعناك في الأعناق حرزاً وإنَّما ... خُلِقت لكي تُنضى حساماً فتُشرَع
وصغناك من دمعٍ وتلك نفوسنا ... نصوِّرها لا أنت إنَّك أرفع
فإن شئت أن نحيا فألهم نفوسنا ... لتنهل من كاسٍ شربتَ فتجرع
ومُر مبضعاً شظَّاك يفري هياكلاً ... لنا فلكم نجَّى من الموت مبضع

❋ ❋ ❋

أبا المعطيات البيض لا العجب محبط ... كرائِمَ ما أعطى ولا المنَّ متبع
غداة استزادتك الوغى وهي ساغب ... فأسرعت تُلهي بالضحايا وتُشبع
ولم تُجزِ حقداً مثله بل رحمته ... سجيَّة لؤم نبت عنها وأولعوا
وأين السموّ السَّمح من نبع هاشم ... وأوضار نتن من أُميَّة تنبع
نخائِز عاناها أبوكَ لئيمة ... وكانت ببدرٍ وجهَ جدِّك تقرع
فللترب منها والهوان بقيَّة ... تُشتِّت شملَ المسلمين وتُصدِع
فيا باعثيها نعرةً جاهليَّة ... محمدُ واراها التُّراب تورَّعوا

عَذَرتُكُمُ لو أنَّ ما تنبشونه عظام ولكن جيفة وهي أبشع
ولو أنَّ ما تبغونه من ورائِها خفيٌّ لقلنا عابث سوف يقلع
ولكنَّه الكرسي مهما بَرَعتُمُ الخداع يُغطِّي رأسه ثم يطلع

❋ ❋ ❋

وساجعة والمبكيات تحوطها حنانيكِ هل يدري لمن فوكِ يسجع
عذرت الهديل الغر لو فوق روضةٍ ولكنَّه في دمنةٍ ليس تمرع
ستبدي لكِ الأيَّام أنَّ مضيرة تلوكينها سُحت من السُّمِّ أنقع
وأنَّ الذي يؤوي طريداً مذمَّماً (سحابة صيفٍ عن قليل تقشَّع)
وعزَّ علينا بائِن من جسومنا وأنف الفتى منه وإن هو أجدع
ولكن بغيّاً ما استفاد بعبرة سيشقى وحلف البغي يوماً سيُصرع

❋ ❋ ❋

محمد هل يرضي جهادك تافه تستَّر بالإسلام وهو مضيِّع
يهملج في أعقاب كلِّ مضلِّلٍ فلا النُّصح يثنيه ولا هو يسمع
يخرِّف في خلط تنافر نسجه يؤد ويؤذي السمع حين يجعجع
فطوراً إلى غربٍ يمتُّ بقوله وطوراً إلى شرقٍ يمتُّ وينزع
وطوراً يؤاخي من نسيج خياله نقائض فاعجب للنقائِض تُجمع
مفاهيمُ لينينية في جذورها عليها من اسم الله ثوبٌ وبُرقع[1]

❋ ❋ ❋

(١) إشارة إلى خطب عبد السلام عارف رئيس الجمهورية بوقتها.

أَبـــا الشُّـــهداء الواهبـــين تحيَّـــة ... إلى هبة من غـرَّة الشَّـمس أَنصـع
أُنبِّئـك مـا زال الصَّبـوح شموخـه ... يهدهـد أعطـاف الغَبـوق ويُمتـع
وإنَّ منـــاراً مـــن دمـــاءِ رفعتـــه ... ليهـدي طريـق السَّـالكين مُشعشـع

❋ ❋ ❋

فيـا واهبـاً أعطى وأرضـى بجـانحي ... خشوعٌ على أعتابك الشمِّ يركـع
تقبَّلـه وامنحـني رضـاك فـإنَّني ... إليكم بني الزَّهراء ما عشـت أفزع
وكـن عدَّتـي في يـوم لا ولـدٌ بـه ... ولا مـال ممـا يجمـع المـرؤُ ينفـع

في ذكرى
الحسين (ع)

نشرتها مجلّة الأضواء عام ١٩٥٩م تحت عنوان «غنّيت باسمك فاهتز الوجود» وعلّقت قائلة: « لقد كانت هذه القصيدة هي قصيدة الحفل ولكن حالت دونها بعض الموانع التي لا تعترف بها الأضواء فأثبتها دون التي ألقيت».

لِـم لا يلـذّ علـى ألحـاني السَّـمر ... وأنـت لي في نشـيدٍ حـالمٍ وتـر
غنّيت باسمك فاهتزّ الوجـود إلى ... دنيـاً يُمتّـع فيهـا السَّـمع والبصـر
إلى فتىً ليس مجد الواهبين سـوى ... قـدر ضئيـل إلى جـدواه يفتقـر
إلى البطولـة يُستضرى بهـا وهـج ... وعي الشعوب إذا استشرى بها الخور
إلى الصَّلابة من أجلِ الحياة تـرى ... حرب المقادير أو يستسـلم القـدر
إلى وريـفٍ من الأفيـاء رفَّ علـى ... الضَّاحين حيث هجير البغي يستعر
إلى الحسين وهل غير الحسـين إذا ... ما التاث فكر وضاع الورد والصَّدر
آمنت أنَّـك حقـل مـا تمنَّـع إذ ... يُستاف عطر وإذ يُستقطفُ الثمر

❋ ❋ ❋

يمَّمـت يومـك أسـتجلي روائِعَـهُ ... فأشـبعت نـاظري مـوَّارة صُـور
مـا رمـت رائِعـة إلا وجـدت بـه ... كـأنَّ كـلَّ سمـوٍّ فيـه منحصـر
هو المدى ميَّز الشَّوط البعيـد بـه ... أعنة الرَّكب من جدُّوا ومن قصروا
يؤذيـه أنَّـأ دأبنـا أن نطالعـه ... من عَبرة وهو فيما يحتوي عِبَر
لوشئت قلت وما زهو الفتوح سوى ... دنيـاك، إنَّـك دنيـاً ملؤُهـا ظفـر
لقـد رأيتـك فيهـا ألـف قادمـة ... تهوى الشَّواهق إذ تُستوبأ الحفـر
ومـارداً زحـم الأعصـار منكبـه ... حتَّى لـواه، ومـا ألـوت بـه الغِيَرُ

وفكـرة تستشـفُّ الغيـب، ومـا ... إلا لتخلـد، والطُّغيـان ينتحـر
ما ضرَّها وهي ترجو كلَّ عاقبة ... إذا تعجَّـل مـن لذَّاتـه أشـر
قد يخدع الوهم سكراناً فيجعله ... يظنُّ أنَّ الَّـذي في كأسـه القمـر
أُنبئـكَ أنَّ دمـاً أهرقـت ألويـة ... شمُّ إذا ما استحرَّ الخطب تنتشـر
ولوعـة في رضيـع أثكلـوك بـه ... وجبهـةٌ وسَمُوا أو خنصـراً بـتروا
قذائف قد أدالـت مـن عروشِـهُم ... ورحـت وحـدك في الميـدان تنتصـر
فارو الخلود فما كان الخلود سوى ... وثيقـةٍ وقَّعتهـا بـاسمك العُصُـرُ

❋ ❋ ❋

مولاي عـاد إلى السُّـمَّار مجلسـهم ... وعـاد يبعـث فينـا اللَّـذة الخـدر
وعـاد يزأر في النَّادي الوديع فتـى ... مُفيهـق صوتـه كـالصَّخر ينحـدر
يحكي البطولات كالصِّبيان إن ركبوا ... عصيَّهـم حسـبوها الخيـل تبتـدر
وحولـه نفـر يـروون مـن خـدعٍ ... لـه الهديـر لـيروي أنَّهـم هـدروا
وهو الَّذي كان لا يسطيع من هلعٍ ... أن تسـتقرَّ علـى أعطافـه الأُزُرُ
أيَّـام لا نحـن في سـلم فيمنعنـا ... ولا بحرب فنـدري كيـف نعتجـر
أغراب لا نحن من قيـسٍ فتمنعنـا ... ولا قريـشٍ فيحمـي رحلنـا مضـر
مشـى لنـا غرمـاءٌ، لـو بسـاعدهم ... لهـان، لكنَّهـم ظـلٌّ لمـن أمَـروا
تقسَّـمونا فـإغراء لمـن رقصـوا ... رقص القرود وضغط للَّذي صبروا
حتـى تدارَكَنـا كـالرَّعد منطلقـاً ... صوتُ الفتاوى على أفواه من زأروا
دوَّآ بهـا نفـر مـن خـير قادتنـا ... عند الخطوب، فمرحى أيُّها النَّفـر
فانجاب ليل وولَّت ظلمة ومشـى ... ضـوء ورفـرف فتـح أبلـج نضِـر
لكنَّـني، وبقايا الكأس مـا برحـت ... تغري النَّشاوى أرى أن يُؤخذ الحذر

فإنَّ ذبذبة (الأنواء) ما برحت ... والبوق للنفخ ما ينفك ينتظر
وشيمة النَّفر المسعور تخبرنا ... بأنَّهم يُهلكون الحرث لو قدروا
فأجِّجوا الدَّم عزماً في ترائبنا ... باسم الحسين ليوم الهول يُدَّخر

❋ ❋ ❋

يا أيُّها النَّشء يا نبعاً تبرعم من ... أكبادنا وربيعاً نبته عَطِر
إنَّأ نراك الغد المرجوَّ نطلعه ... صبحاً إذا ما ظلام الخطب يعتكر
لا تُخدعنَّ بأحلام مزوَّقةٍ ... كذوبةٍ ليس في أخلافها درَر
كعاجز لم ينل في يقظةٍ وطراً ... فيستجيب له في حلمه الوطر
في كلِّ يوم تلاقي من سرابهم ... خوادعاً فلماذا ليس تعتبر
صَبُّوك في ألف شكلٍ من قوالبهم ... حتَّى كأنَّك للتزييف مختبر
وأشرعوك سلاحاً لا تُجذُّ به ... إلا يداك وجسراً فوقه عَبَروا
كم واعدوك (وحادي العيس طال به) ... حدوٌ وليس لما يحدو به أثر
مازلت تطوي الضّلوع الخافقات طوىً ... في حين تنحت من أضلاعك السرر
فرحت تخبط حيناً هاهنا وهنا ... حيناً كتائهةٍ يعشو لها نظر
يانشأُ عد للحمى الأسمى فأرضك من ... ألست من وهب اللَّيل الشُّروق فما
فالرُّوح جامع والأفكار جامعة ... والعدل مجتمعٌ ينمو فيزدهر
مشى ربيعك سمحاً في غوادقه ... يفيض بالبشر حتى يبسم الزّهر
أيام أسكرَتِ الدنيا الفتوح لنا ... في كلِّ داليةٍ للمجد معتصر
واليوم تهدى إلى تشريعنا فكراً ... يا واهب التَّمر لا تحتاجه هجر
متى افتقرنا وقد اغنى موائدنا ... محمد واهتدى من وحينا البشر

سقيت ذكراك والصَّهباء قافية ... هذي الوفود فما ذنبي إذا سكروا

وطالعتهم وما أسمى الجلال بها ... رُؤاك في جنباتِ الحفل تنتشر

هنا يلألِئُ (باللنَّجم) منتصباً ... من الشُّموخ جبين شجَّه الحجر

وها هنا يشجب الظَّلماء منبلجاً ... ثغر تشظَّى عليه العود ينكسر

وها هنا قدم سارت وما عثرت ... فيحين عاف السرى بالدَّرب من عثروا

وها هنا وعليه النَّبل أوسمة ... صدر يحلي العوالي منه مشتجر

وها هنا أشرعت مخضوبةً بدمٍ ... كفَّاك تلظم خدّاً كلُّه صعر

وها هنا وهنا من جانحيك مشت ... روح توثَّب كالبركان ينفجر

منها نُسجتُ فلِم لا يزدهي نغمي ... (وأنت لي في نشيدٍ حالمٍ وتر)

حديث الجراح

ارتجلت الدور الأول في طريقي إلى زيارة الحسين من النجف ثم أكملتها وذلك عام ١٩٧٣م.

الجراحات والدَّم المطلول أينعت فالزَّمان منها خميل
ومضت تنشئ الفتوح وبعض الدَّم فيما يعطيه فتح جليل
والدَّم الحرّ مارد يُنبئ الأحرارَ والثَّائرين هذا السَّبيل
وحديث الجراح مجدٌ وأسمى سِير المجد ما روته النّصول
ثم عذراً إن تهتُ يا دم يا جرح فقد أسكر البيان الشَّمول

❋ ❋ ❋

يا أَبا الطَّف يا نجيعاً إلى الآن تهادى على شذاه الرُّمول
توَّج الأرض بالفتوح فللرَّمل على كلِّ حبَّةٍ إكليل
أرجفوا أنَّك القتيل المدمَّى أوَمَن ينشئ الحياة قتيل
كذبوا ليس يقتل المبدأ الحرّ ولا يخدع النُّهى التَّضليل
كذبوا لن يموت رأيٌ لنور الشَّمس من بعض نوره تعليل
كذبوا كلُّ ومضة من سيوف الحق في فاحم الدُّجى قنديل
كلُّ عرق فروه لهو بوجه الظُّلم والبغي صارمٌ مسلول
ويموت الرَّسول جسماً ولكن في الرِّسالات لن يموت الرَّسول

❋ ❋ ❋

يا أبا الطَّف ساحة الطَّف تبقى وعليها مشاهدٌ لا تزول
فهنا والنَّبيُّ يرقب شلواً مزَّقته قناً وداست خيول

يزدهيه بأنَّه وحسبين قصَّة الأمس والغد الموصول
وبأنَّ الرُّوح الذي حملَ السِّبط تراث من النَّبيِّ أصيل

❋ ❋ ❋

وهنا حشد آل حرب وللخسَّة في كلِّ ما به تدليل
يتهادى كأنَّه أحرز النَّصر ولم يدرِ أنَّه المخذول
وعليه من الجدود بقاياً هي لوم وحطَّة ونزول
وهنا حشد هاشم وهو جذر ينتمي للشذى وطبع نبيل
وستبقى الدُّنيا وللوضر النَّتن قبيل وللسموِّ قبيل

❋ ❋ ❋

يا أبا الطَّف إن أخذت فقد أعطيت لله والعطاء جزيل
فالتُّراب الجديب ما اخضرَّ لو لم يتصدَّى له السَّحاب الهَطول
ومنال الرَّغاب دون دماءٍ أُمنيات كذوبةٌ ومحول
وصدى كل هادر وبليغ ليس مثل الجراح حين تقول
وستبقى يرويك للدَّهر مجداً ألدمَّ الحرُّ والحسام الصَّقيل

❋ ❋ ❋

يا أبا الطَّف واهتززت لمرآك وقد أطبقت عليك الذُّحُول
ينتحي رمحك الخميس فيُلوى ويولِّي خلف الرَّعيل الرَّعيل
كلَّما جدَّت الخطوب تصدَّى منك عزمٌ صلبٌ وباعٌ طويل
وبقايا روح ألحَّت عليها نُوب جمَّة وهمٌّ ثقيل
وقفت موقفاً إلى الآن تروى عن صداه ملاحمٌ وفصول

وإلى أن هويـــت يطعنُـــك الحقـــد ويلهـــو بشـــلوكَ التَّمثيـــل
والهديـــر الشـــجاع عنـــدك مـــا انفـــكَّ وطبـــع عنـــد السُّـــيوف الصَّليـــل

❋ ❋ ❋

يـا أبـا الطَّـف وازدهـى بالضَّحايـا مـن أديـم الطُّفوف روضٌ خضيـل
ثُلَّـــة مـــن صحابـــة وشـــقيق ورضيـــع مطـــوَّق وشـــبول
والشَّباب الفينـان جـفَّ فغـاضت نبعـــة حلـــوةٌ ووجـــهٌ جميـــل
وتـــأمَّلت في وجـــوه الضحايـــا وزواكـــي الدِّمـــاء منهـــا تســـيل
ومشـت في شـفاهكَ الغـرِّ نجـوى نمَّ عنهـــا التَّســـبيح والتَّهليـــل
لـــك عتبـــى يـــا ربِّ إن كـــان يرضيـــك فهـــذا إلى رضـــاك قليـــل

❋ ❋ ❋

وسَـجى الليـل والرِّجـال ضحايـاً والنِّســـاء المخـــدَّرات ذهـــول
واليتـــامى تشـــرُّدٌ وضيـــاع والثَّكـــالى مدامـــعٌ وعويـــل
وبقايـــا مخيَّـــمٍ مـــن رمـــادٍ وقيـــود يئـــنُّ منهـــا عليـــل
وزنـــود قســـت عليهـــا ســـياطٌ وجســـوم يضـــرى بهـــا التنكيـــل
ودم شـــاطئ الفـــرات ســـيبقى الدَّهـــر يرويـــه والرُّبـــا والنَّخيـــل

❋ ❋ ❋

يـا أبـا الطَّـف هـذه خطـراتٌ أنـتَ فيهـا لي الهـدى والدَّليـل
وأنـــا تلكـــم الصَّنيعـــة تمتـــار فروعـــي مـــن فيضكـــم والأصـــول
أنـــا رقٌّ لكـــم وأنتـــم مـــآلي ولأهليـــه كـــلُّ رقٍّ يـــؤول

رسالة

الحسين (ع)

دأبـــتُ أزورك في كـــلِّ عـــام ... وألثـــم تربـــكَ يـــا ابـــن النَّـــبي
ويـا ابـن عليٍّ ويـا ابـن البتـول ... ويـا ابـن ذرى المجـدِ مـن يـثرب
أتـــرِّب خـــدِّي بعفـــر الـــثّرى ... بحيـــث دمـــاؤك لم تنضـــب
بحيـــث يلعلـــع ثغـــرٌ أبـــى ... بـأن يحتسـي الـذل في مشـرب
وهـــامٌ أبـــى للطغـــاة الركـــوع ... وإن فلقـــوا منـــه بـــالمضرب
يخبِّرنـــا أنَّ دنيـــا الشـــموخ ... بغـــير الأســـنَّة لم تطلـــب

❋ ❋ ❋

فـــأنت الصَّلابـــة والإعتـــداد إذا افتقـــر السَّـــاح للأصلـــب
وأنـــتَ إذا مـــا اســـتبدَّ الظـــلام ... شمـس مـدى الدَّهـر لم تغـرب
وأنـــت السَّـــداد وأنـــت الرَّشـــاد وأنـــت الـــنزوع إلى الأصـــوب
سموٌّ وهـم في مهـاوي الحضيض ... وعـز وهـم عنـد عيـش وبـي
فيـا لـك يـا لعطـاء الدِّمـاء ... يحيـل الفـلا لشـرىً معشـب

❋ ❋ ❋

ومـــرَّت ســـنين ولم أجتلـــي ... سمـــاتك في روضـــك الأطيـــب
بعيـد ضريحـك عـن راحـتي ... ولسـت بعيـداً علـى مطلـبي
وحـين نـأى الطّـف زرت الشـآم ... وحـــدت لروايـــةٍ مركـــبي
إلى جـدثٍ فيـه منـك المثـال ... تحـدَّر مـن جـذرك المنجـب

فـــأنت أراكَ بكـــلّ عـــلاك ... هنـــا قـــد تجســـدت في زينـــب
مثـــال الكفـــاح الـــتي آزرتـــك ... علـــى عـــبءِ نهضتـــك المصعـــب
ومـــن وقفـــت تكشـــف السِّـــر عـــن ... جهـــادك في منطـــق معـــرب
ومـــن هـــي في الســـبي لكنَّهـــا ... تعـــ ـلّ ـــن جبهـــة المســـتبي
تقـــول لـــه « إسـعَ » مهمـــا ســـعيت « ونـــاصب » بمـــالك مـــن منصـــب
وتنـــذره مـــن غـــرور الهـــوى ... وحكـــمِ ســـوى العـــار لم يعقـــب
أجـــل ســـوف تعـــرف بُعـــد المـــدى ... مـــن الفـــائزين إلى الخَيَّـــب
ســـتفنى ويفنـــى دويّ النفـــير ... ومـــا حشـــد الزيـــف مـــن موكـــب
ويهـــدم صـــرح وأي الصّـــروح ... بنـــى الظـــالمون فلـــم يخـــرب
وتبقـــى ضرائحنـــا هـــا هنـــا ... مـــزار القلـــوب مـــدى الأحقـــب
مضمخـــة بـــالولاءِ الصَّميـــم ... ودمـــعٍ علـــى الغـــير لم يســـكب
ويمطرهـــا الله في وابـــلٍ ... مـــن اللطـــف عـــذبٍ لمســـتعذب
أجـــل تلـــك عاقبـــة المتقـــين ... وعقبـــاك في بـــارق خلّـــب

❋ ❋ ❋

ربـــي (قاســـيون) أقـــامت عليـــك ... شـــواهد بيضـــاء لم تكـــذب
لـــو أنَّـــك أبصـــرت في لا بتيـــك ... ضرائـــح للصبيـــة الزّغّـــب
تغسّـــلها أدمـــع الزائريـــن ... وفي أذرعٍ منهـــم تحتـــبي
لأدركـــت أنَّ دمـــاء الطفـــوف ... معـــينٌ إلى الآن لم ينضـــب
فيـــا لدمـــاءِ بأهدافهـــا ... تضـــم البعيـــد إلى الأقـــرب

❋ ❋ ❋

ويـا كربـلا يـا هديـر الجـراح ... وزهـو الـدَّم العلـوي الأبـي
ويـا سـفر ملحمـة الخـالدين ... بغـير البطولـة لم يكتـب
ويـا شـفةً بنشـيد الدَّمـا ... تغـرِّد عـبر المـدى الأرحـب
ويـا عبقـاً في ثـرى العلقمـيّ ... يشـد الأنـوف إلى الأطيـب
ويـا صـرح مجـدٍ بنـاه الحسـين ... وأَبـدع في رصفـه المعجـب
يشـيِّد مـن جبهـةٍ أدميـت ... وخـدٍّ بعفـر الـثرى مـترب
سـيبقى الحسـين شـعاراً علـى ... أصيلـك والشـفق المذهـب

أبا الشهداء

نظمت في العقد التاسع من هذا القرن

لتلقى في حفل بالباكستان ولكن من حمل الرسالة لم يسلمها

طلعت على الدّنيا حساماً مهنَّداً ... فعاشتك حيناً ثم عاشت على الصدى

ولستَ ببانٍ بالحجارة معبداً ... إذا لم تشيِّد بالجوانح معبدا

جثا الدَّهر في أعتابك الشم راكعاً ... ولا غرو إنّ الظَّهر أثقله الندى

وضعتُ لمعناكَ الحروف فلم تطق ... جلاءَك فاستجليت معنىً مجرَّداً

فعشت بذهني صورةً لا أرى لها ... بمحدودة الألفاظ أن تتقيّدا

تمجَّد قوم بالخلود وإنّني ... رأيت بمعناكَ الخلودَ مخلّدا

لقد أخذت منك الدّوائر شكلها ... فليس لمرآها انتهاءٌ ولا ابتدا

ويولد من يفنى وأنت تأصلٌ ... فما مت يوماً كي نحدّك مولدا

❋ ❋ ❋

حسينٌ وربَّ اسمٍ إذا ما لفظته ... يرنّ بسمع الدّهر مهما ترددا

كمثل شعاع الشمس ما اخلولقت له ... بيومٍ معانٍ كي يقال تجددا

أفاق عليه الدّهر يوماً فراعه ... طراز تعدى سنخه وتفردا

فيا واحداً من خمسةٍ إن رأيتهم ... رأيت بهم في كل وجهٍ محمدا

حديث الكسا ترنيمة الحق فيهمُ ... روى الذّكر فيها الإحتفاء وغرّدا

سما فلكٌ تنمى إليه فلم يكن ... لينجبها إلا شموساً وفرقدا

❋ ❋ ❋

أيا مطعم الدّنيا بغمرة جوعها ... ترائب ما اطبقن إلا على الهدى
أعدَّت بك الأيام زاداً لفقرها ... إذا جاع دهرٌ أمه فتزودا
وألفت بك الدنيا الكمال لنقصها ... فأشبعتها عزماً وحزماً وسؤددا
وواجهت حتى قاتليك برحمةٍ ... تفجر بالصّمّاء نبعاً مصردا
وقلب يعير الرمح عطفاً وإن قسا ... وأكثر فيه الطّعن حتى تقددا
وتلك سمات الأنبياء تسامحٌ ... وروح يُفيض الحبَّ حتى على العدا

❋ ❋ ❋

أيا واهباً أعطى الحياة بنهجه ... إذا لزها الإعنات نهجاً مسدَّدا
وعلَّمنا أنَّ الفداءَ فريضةٌ ... إذا افتقر العيش الكريم إلى الفدا
لمحتُ رسومَ المجد بيضاءَ حرةً ... على كلِّ عضوٍ منك قطِّع بالمُدى
فأكبرت فيك الدَّم اسرج شعلةً ... بقلب ظلام الليل حتى تبددا
ومجدتُ جرحاً في جبينك شامخاً ... يهز الجباهَ الخانعات لتصعدا
ويا ربوات الطَّف ألف تحيةٍ ... لأيام عاشوراء تختال خرّدا
ورعياً ليوم كلَّما طال عهده ... أراه بما أعطى يعود كما بدا

تغريد الرمل

أنـــواحٌ في الرمـــلِ أم تغريـــدُ ... ولظـــىً ســـال أم دمٌ وصديـــدُ
مشـرأب مـــا شـــاء أن يُجتـــدى ... الدمـــع لـــه أو لخصمـــه التنديـــدُ
فـإذا ابـتز بعضـه الدمـع يبقـى ... للعُلـى والشـموخ منـه المزيـدُ
فهـــو للمجـــد نغمـــةٌ ورنـــينٌ ... وهـــو للوجـــدِ دمعـــةٌ وقصيـــدُ
حملتـه النفـوس دمعـاً وسـيفاً ... ولكـــل في أفقـــه مـــا يريـــدُ

❋ ❋ ❋

يـا دمـــاً شـابت الليـالي عليـه ... وهـو لـــلآن في الرمـــالِ جديـــدُ
يحمـل الطـف والحسـين حسـاماً ... كلمـــا مـــرّ بـــالوجود يزيـــدُ
وإذا عـــرّسَ الخنـــوع بجيـــلٍ ... وانحنـى منـــه للمذلـــةِ جيـــدُ
صـاح بـالرمل مـن صـداه دويٌّ ... فـإذا الرمـــل فـــارسٌ صنديـــدُ
هكـذا أنـت كلمـا افتقـر الجيـل ... لعـــزمٍ فمـــن دمـــاك الرصيـــدُ
صرخـــة لم يضـــع صداهـــا وإن ... حـاول تضييعها الضجيج الشـديدُ
ولهيـــبٌ مـــا أطفأتـــه بحـــارٌ ... لا ولا اسـتام مـن لَظـاه الجليـدُ
ونـــزوع حـــرٌّ وإن حـــاولت ... أن تحتـوي نزعـه النفـوس العبيـدُ
إن دنيـا الخنـوع للحـرِّ سُـمٌّ ... وهـي للخـانعين عيـشٌ رغيـدُ

❋ ❋ ❋

يـا رويـداً تخـال تلـك المُـدى ... أن قطعتـــه لكنـــه ممـــدودُ
دافقـــاً بالشـــموخ والحـــق ... والطهـر فيـا للعطـاء كيـف يجـود

هـو في مـا لـدى المشـاعر منـه ... كعبـةٌ تلتقـي عليهـا الوُفـود
وهـو مـن بعـد كـل هـذا ... كتابٌ حملَ الحق والدهور شُهود

❋ ❋ ❋

يـا قتيـلاً مـا جـذّر السـيف منـه ... غـير جسـمٍ وعزمـه موجـود
ألـقٌ رائـعُ السـنا ودوى ... وكيـان سـامي الـذُرى وخلـود
ودمٌ لا يضيـع إذ هـو ثـار الله ... مهمـا تطـول تلـك العهـود
يـا لدنيـاك يـا أبـا الطـف ... آلاء وأمجـاد مـا لهـنّ حـدودُ

❋ ❋ ❋

أوريـداً حملـت أم هـو ... تيـارٌ غـنيٌ بالثـائرين ولـود
أسكت المُرجفين وافترع الصعب ... ومـا أوقفـت خطـاه السـدود
مشـرأبٌ فمـا وهـى الـنزع ... في جنحيه بل يتبع الصعود صعود
هـو أطروحـة السـماء إلى الأرض ... إذا زاحـم القيـام القُعـود
وهـو المنبـع السـخي سـواء ... شـاكرٌ عـبَّ صفـوه أم جحُـودُ

❋ ❋ ❋

يـا أبـا الثـائرين أكـبرتُ معنـاك ... بـأن يحتويـه ثـوبٌ زهيـدُ
فمجـاليك لم تكـن ذات يـوم ... رغبـاتٌ يناهـا مسـتفيدُ
أو طبـول بهـا دويٌ وإيقـاعٌ ... ومـا اعتـاد رصفـهُ التمجيـدُ
أنـت صـوتُ الضمـير يهـدر ... والخصب إذا صوحت سهوب وبيد
والدم المارد الذي يصـرعُ البغـي ... إذا لجّ مسـتبدٌ عنيـدُ
ومفـادُ الحيـاة دون دمٍ حـر ... كيـانٌ محقـرٌ رعديـدُ

فتـــألق يـــا شـــعلةً تهـــزم الظلمـاء حتـى يبـين فجـر وليـد

❋ ❋ ❋

يـا ثـرى الطـف هـل وعيـت مـآسٍ الليـــالي تبـــدي بهـــا وتعيـــدُ
مـن نسـاءٍ كرائـم ربهـن الوحـي والديـــن والكتـــاب المجيـــد
خَفَـرات دنيـا محمـد غذّتهـا ودنيـــا محمـــدٍ تســـديدُ
محتـــدٌ جـــذره عـــن الشـــرك والخسّـة أو كـل مـا يُشـين بعيـدُ
فوراء الخُدور سـنخ مـن الزهـراء يـــروي نســـيجها ويجيـــدُ
هكذا رفّت الغُصون على جـذرٍ كريـــمٍ فطـــارفٌ وتليـــدُ
أوتـدري مـا روّع الطـف منهـا يوم عضّت بها الخطوب السود
أطبقـت حولهـا الرزايـا فمـا للوجـد والدمـع والهـوانِ حـدود
الجسوم الـتي بحَجـر رسـول الله عاشـت علـى الرمـالِ رقـودُ
ورعـــابيب لوّعتهـــا ســـياطٌ فاشـتكت أضلـعٌ وضجـت زنـودُ
وعليـلٌ نضـوٌ علـى قتـب الناقـه شـــدّت بســـاعديه القيـــود
وسـبايا روت فواجعهـا الرمضـاء والشـــمس والرُبـــى والنجـــودُ
وصغـــارٌ براعـــمٌ كـــل وجـــهٍ منهـم البِشـر والمُنـى والعيـد
يطفـح الطهـر بالسـمات ويزهـو بـــالخدود الـــبريق والتوريـــد
مسـحتهم كـف النـبي بنـورٍ فمـن الجـدّ مـا حكـاه الحفيـدُ
لهـف نفسـي أمثلهـم يلتـوي السوط بأكتافهم ويقسـو الحديـدُ
فعلـى الأوجـه الصغـيرة لاح اليتـم والـذل والأسـى والشـرود
حسِـب القيـد مُـذ بِـهِ صفدوهـم أن مـــا صفـــدوه درٌّ نضيـــد

❋ ❋ ❋

يـا لَوَجـدِ الزهـراء وهـي تراهـم ... أُلحفوا الشمس والفراش الصعيـدُ
قتلوهـم وفي شـفاههم الثـدي ... وفي المقلتـين حلـمٌ سـعيدُ
أيهـا الأمهـات هُـزي مهـوداً ... خاليـات ومـا بهـنّ وليـدُ
لا رضيـع تهدهديـن ... فهـل عنـدك إلا البكـاء والتنهيـد

❋ ❋ ❋

هومـي يـا ديـار آل علـي ... فلقـد أوحـشَ الفنـا والوصيـدُ
الوجوه الـتي أضاءتك بالرمضاء ... نـامت جباههـا والخـدود
ومحـاريبهم خلـت مـن مصلـين ... فـلا ركـع بهـا أو سـجود
وبيـوت القِـرى وأروقـة المجـد ... تهـاوى عِمادهـا والعميـد
خاشـعات صوامـتٌ ليـس ... في الأفنـاء إلا النشـيج والتعديـد

❋ ❋ ❋

يـا لوجـد النـبي لـو مـرّ فيهـا ... ورآهـا والشـمل منهـا بديـدُ
وذووهـا أرامـل ويتـامى ... وجديـلٌ علـى الـثرى وشـريد
فـاطمٌ هـل أتـاكِ إن حسـيناً ... وهـو مـن طوقتـه منـكِ الزنـودُ
طوقتـه السـيوف حـين هـوى ... لـلأرض فـاحتزَّ نحـرهُ والوريـدُ
وشـفاه عبـت بثديـكِ ... واستوطن فيها التسبيح والتمجيد
يُسـت يالقسـوة النهـر ... ما ضر على غصن فاطم لو يجودُ
ولتلـك الرمـال تسـفي فتمتـد ... علـى صفحتيـه منهـا بـرودُ
ولـذاك الهجـير أحـرق خديـه ... فغـاض السـنا وجـفَّ العـودُ
كـم تمنيـت أن أبـرد مثـواه ... بدمعـي لـو أن دمعـي بـرود

شموع الخلف

تسامرني والكائنات هجوع ... بدنياك في قلب الظلام شموع
سهرت عليها الليل أستلهم الرؤى ... فألهمني مما وهبت نجيع
نجيع مشى عبر القرون بخصبه ... فلا دهر إلا من حباه ربيع
تحول فيه العنفوان فللدما ... شموخ وللسيف اللئيم خنوع
وغرد يروي للزمان ملاحما ... به ودج تحت الشفار قطيع
وأترع رمل الطف وقدا وجذوة ... فبالرمل جمر من لظاه لذيع
وعند الرمال السمر من دم ثائر ... عبير إذا هب النسيم يضوع
تنشقه شم الأنوف ولم يكن ... لينشقه أنف أذل جديع

❋ ❋ ❋

أبا النفر الغر الذين وجوههم ... شموس لها عند القتام طلوع
هموا من جذور الأنبياء وشائج ... ومن شجرات الأوصياء فروع
قرابين في دنيا الشهادة أحسنوا ... صنيعاً وما غير الفداء صنيع
توحدهم دنيا الفداء فيستوي ... بها طاعن في سنه ورضيع
غرست بهم أرض الطفوف فهاهم ... وقد برعم الرمل الجديب زروع
فديتك أفقاً يزرع النجم صاعداً ... وفيه لكل الصاعدات نزوع
وللصيد في أفق الكواكب مرتع ... وفي دمنٍ للزاحفات رتوع

❋ ❋ ❋

مررت على تلك القبور بكربلا ... وقد جادها بالساريات همـوع
فأدهشني أن التراب ملاحم ... يفرد فيها فارس وقريع
وكم من حديث بالتراب وصمته ... إذا سألوا عنه التراب يذيع
وكم بالقصور الشامخات مقابر ... تعيش بها للميتين جموع
ورب حياة بالقبور كريمة ... يجسدها شلو هناك صريع

❋ ❋ ❋

هلم نرى هل عاش في هيلمانه ... كيان حواليه قنا وجموع
تخيل أن العرش بالزور يبتنى ... وتحفظه صمصامة ودروع
فأوغل يجتاح النفوس التي أبت ... وقالت غداة العرض لست أبيع
وما عاش إلا حلم ليلة مسرعا ... وليلة أحلام الطغاة هزيع
وما هي إلا أن تهاوت حصونه ... وصاح بها صوت وعاه سميع
يخبر أن الظالمين فقاعة ... إذا ما دنا منها النسيم تموع
أجل إنهم لولا التعصب والهوى ... مصير برغم الأدعاء شنيع

❋ ❋ ❋

وشتان بين الصرح تبنيه صخرة ... وآخر تبنيه حشى وضلوع
فللمجد صرح أنت سر خلوده ... تطيح الصروح الشم وهو منيع
ألح عليه معول عرقت به ... معاول يروي حقدهن بقيع
ومن ظن أن الفاس يعمل حده ... بصرح بناه الله فهو رقيع
إذا ما هوى تحت المعاول حائط ... فهيهات يهوي بالنفوس ولوع

❋ ❋ ❋

أبا المعطيات الخالدات على المدى ... ولو أن وقع التضحيات وجيع
سخوت بها تستر فد الله منزلاً ... كريماً فأعطى والعطاء وسيع
بنيت محاريب الفداء ولم تزل ... تخر عليها سجد وركوع
وما كنت راض عن كثير بذلته ... فما أنت في دنيا الفداء قنوع
وأشبعت ساحات الشهادة انها ... بها عطش للمعطيات وجوع

❋ ❋ ❋

وأعظم ما يشجي زغاليل كالقطا ... تذعرن والقلب الصغير وديع
ركض وفي أماقهن من الأسى ... شرود وفي أكبادهن صدوع
إذا لزهن السوط لذن بزينب ... وقد يحتمي عند المروع مروع
وكم أحزن الزهراء حشد ثواكل ... ودور خلت من أهلها وربوع
(ديار علي والحسين وجعفر) ... تناوح فيها نادب وسجوع

❋ ❋ ❋

أيا من حباني من خضيل عطائه ... فرفت زهياتٍ ربا ونجوع
حملتك في وعي ابن عشر وأربع ... فأنقني مما حملت سطوع
وأترعتني هديا ووعيا وجذوة ... لأنك من هذا الكمال جميع
وما زلت أستجليك في كل ساعة ... فيغمرني إذا اجتليتك خشوع
ويشرق في عيني جبين مجرح ... تغطي الدما فوديه وهو نصوع
فأغدو وعندي من صمودك نشوة ... ومما تشظى بالسيوف دموع

❋ ❋ ❋

ويا من سقى جدبي فأمرع وازدهى ... وغرس أكف المبدعين بديع
إذا كل نزعي عن سماك فعاذر ... لأني على سفح وأنت رفيع
فسدد فمي يابن البتول وحيدر ... ليرويك عزماً مالواه خضوع
مددت على دنياي ظلا فردني ... لظلك في الأخرى فانت شفيع
وضعني بيوم الفصل بين رحالكم ... فمن شذ عن تلك الرحال يضيع
فمالي أهل غير آل محمد ... ومالي لغير الصادقين رجوع
وحسب طموحي أن أكون اضافة ... لكم فهو شيء بالفخار بروع
وكل الثنا والشكران عطائكم ... تدر على دنياي منه ضروع

عقيلة الطالبين

أسفر الصبح يا شئام فقولي ... لبقايا الظلام في الأفق زولي
لنسيج الأصنام وابن الزبعري ... صادحاً في نشيده المنقول
خبريه أن الخبايا تجلت ... وتبدى ما كان من مجهول
جولة الباطل انتهت واستقرت ... دولة الحق في مداها الطويل
أين عرش القلوب فيما بناه ... من عريش مزور منحول

❋ ❋ ❋

مر حين والحق بدر ولكن ... نظروا نحوه بطرف كليل
ليس ذنب العيون بل ذنب ليل ... لم تبن فيه روضة من وحول
غير أن المقياس هب ليخطو ... في مسار الصحيح والمعلول
وانتهى للجفاف نبع افتراء ... وتناهى نباته للذبول
وقليل باق وعندي يقين ... سوف تمضي حتى بقايا القليل

❋ ❋ ❋

أيها الدهر هل بوعيك ذكر ... لعديل الكتاب رهط الرسول
شده الله للسماء وثيقاً ... ونماه بحبله الموصول
حمل النبع من تراث رسول ... الله ثراً في طعمه السلسبيل
كان من فرط ما تكلل مجداً ... ما به حاجة إلى إكليل
فأكاليل الزور تفنى وتبقى ... عمة الصدق موضع التبجيل

هو حبر في جوف ليل وسيف ... في جهاد وسيد في قبيل
وشهيد بالأفق لون وعطر ... عابق من نجيعه المطلول
أنه اشتق من نسيج علي ... ودم الأب في عروق السليل

❋ ❋ ❋

اسرته ديون بدر وأحد ... وأحاطت زنوده بالكبول
وروته بأنه خارجي ... يالهذا الإمعان بالتضليل
أبنوا الوحي مارقون وأهل ... اللات أهل الكتاب والتنزيل
أيها السادرون هل بظلام ... الليل عن أنجم السما من بديل
إن هذا الزمان لا بد يصحو ... ذات يوم من بعد نوم ثقيل

❋ ❋ ❋

هوني فالظلام طارده الصبح ... فولى إلا بقايا فلول
واقرئي يا شئام ملحمة الحق ... كتاباً يخط فوق الرمول
بدم ثائر ودمع بجنب ... الدم خطا ملاحماً في فصول
ومن الدمع ما يكون سلاحاً ... يصنع النصر كالحسام الصقيل
إنها كربلاء تمتد للشام ... لتروي عدل السما للعقول
حيث يهوي للقاتلين لواء ... ويرف اللواء للمقتول

❋ ❋ ❋

يابنة المجد في مدى آل فهر ... وابنة الوحي في مدى جبرئيل
وابنة الطهر فارق الجاهليات ... وأعراقها بجذر أصيل

يـا مزاجـاً بـه جهـاد علـي ... وهـدى أحمـد وصـبر البتـول
وشموخـاً مـا أركعتـه الرزايـا ... يـوم صُبـت مصـائب كالسـيول
وفمـاً أبلـج البيـان ورأسـاً ... علويـاً لم ينحـني للذيـول
لست أنسى عينيك وهي ذهـول ... بـين رزء غمـر وصـبر جميـل
بين أسرى تقسو السياط عليها ... وزغـاليل روعـت وعليـل
كصغـار القطـا ذوت مـن هجـير ... ردهـا بعـد نضـرة لذبـول
يترشـفن أرؤسـاً ووجوهـاً ... أمطرتهـا الشـفاه بـالتقبيل
كلما صحن صاح فيهن سوط ... فحذقـن النشـيج دون عويـل
أنـت قلـب تناهبتـه الرزايـا ... فهـو خفـق وآه بجسـم نحيـل

❋ ❋ ❋

غـير أن الـذي رواك شموخـاً ... عزمـات رغـم المصـاب الجليـل
ورزايـا بـلا مثيـل ولكـن ... عنـدك الصبر مـا لـه مـن مثيـل
تقرعين الخصـوم بـالمنطق الفصـل ... فيـأتي الدليـل تلـو الدليـل
ازئـري فالزئـير عنـدك إرث ... ومـزاج الأسـود إرث الشـبول
يالهـا مـن مواقـف كشـفت عنـد ... ك طبـع الحسـام عنـد الصليـل

❋ ❋ ❋

يـا نـبي الهـدى يسـمعك صـوت ... يـوم مـرت قوافـل بـالحمول
من فم حاقد تمنى لو الأشياخ ... عـادوا إليـه بعـد الرحيـل
ليروا كيـف هنـد عـادت مـع الأ ... بنـاء ثـأراً لأمسـها المخـذول
تسـترد الديـون مـن خفـرات ... وعليـل مقيـد مغلـول

ورعـــايب أثكلـــت ويكـــل ... الوصف عن لوعة بعين الثكول
وعلـى ســرحة نعيـب غـــراب ... هـاج مـا كـان كامنـاً مـن غليـل
صـــور وقعهـــا بقلبـــك ممـــا ... حملـت مـن أذى كوقـع النصـول
عـاش منهـا الزمـان يبكـي ولمـا ... ينضب الدمع رغـم طول همـول
وسـيبقى يبكـي لقتلـى وأسـرى ... وقبـور مـلاء الربـى والسـهول

❋ ❋ ❋

أيهـا الرمـل في مشـارف جـير ... ون عليـــه إجابـــة للســـئول
أنـت فيمـا وعيـت تشـهد بـالعدل ... ومـاذا بعـد الشـهود العـدول
قـد سمعـت الإيمـان عنـد رعيـل ... وسمعـت الألحـاد عنـد رعيـل
مـــن ثغـــور معبـــأت بذكـــر ... وثغـــور تعبـــأت بالشـــمول
وتبينـت كيـف ينكشـف الـزور ... برغـــم الأغـــراق بالتـــأويل
يـوم عـاد الـدوي والـترف الفـاجر ... والعـــرش كلهـــا لأفـــول
وتهـــاوت زعامـــة شـــيدوها ... بكـذوب الثنـا وقـرع الطبـول
وبنـا الـدم والشـهادة والموقـف ... صـرح الخلـود عرضـاً بطـول

❋ ❋ ❋

اســكبي للأثــير ياقبــة الأبريــز ... أحلـــى شـــعاعك المطلـــول
اسـبحي في بحـيرة الأفـق الأزرق ... جـــولي مـــن نجمـــة بحقـــول
وانشـري في السـماء تـبراً شـفيفاً ... ذائبـاً في عنـاق همـس الأصيـل
واخشـعي بـالضريح في صلـوات ... عـــامرات بـــالذكر والتهليـــل
بـاركي رملة غـدت حين ضمـت ... بنـت خـير الأنـام خـير مقيـل

إنهـــا زينـــب العقيلـــة نجـــم ... مـــن سمـــاء وزهـــرة مـــن خميـــل
ضـاعفي الأجـر في خطى زائريهـا ... في مســير مشــوا بــه أو مثــول
إنهــم ينشــدون ود ذوي القربــى ... وعقـــد الـــولا لآل الرســـول
وتقبـــل يـــا رب منـــا دموعـــاً ... عنـد أزكـى فـرع لخـير أصـول
رب هــذي رحــاب بنــت نــبي ... ويعــز الرحــاب قــدر الــنزيل

عند

باب الحوائج

لقدسك يا باب الحوائج باب ... جئت حوله للطَّالبين رغاب
على جانبيه من رُؤاك جلالة ... وكلُّ فناء للمُهاب مُهاب
ومن حوله للظَّامئين موارد ... تروي وباب الأكرمين عباب
إذا رُدَّ في باب لغيرك مطلب ... ففي باب موسى لا يردُّ طِلاب
يرحِّب إن ضاقت رحاب لغيره ... فتوسع منه الوافدين رحاب
وإن طاف فيه الذنب يغفر عنده ... ويمحى سؤال حوله وعتاب
منابع ريّاً عند باب ابن جعفرٍ ... تفيض عطاءاً للذين أنابوا

❋ ❋ ❋

لتهنك عقبى الصَّابرين أبا الرِّضا ... وإن طال حبسٌ واستطال عذاب
وعربد سوط في أكفٍّ لئيمةٍ ... وجنَّ به للظَّالمين عقاب
تمرَّس منك الضرّ في كلِّ مفصل ... فما ناءَ عظم واهنٌ وإهاب
صبوروعقبى الصَّبرعند ذوي الحجى ... جلال وعند الله منه ثواب
فكوخ به عشت استطال إلى السما ... وقصر به عاش الرَّشيد خراب
ومن خربة فيها أقمت تلألأت ... تموَّج في أزهى النَّضار قباب
ومظلم سجن عشت في جنباته ... أنيساك محرابٌ به وكتاب
تحوَّل صرحاً قد تكامل عنده ... لأروع آياتِ الفنون نصاب
تخضِّبه الأضواء من كلِّ موجة ... ففي كلِّ موج من سناه خضاب
سبوح بمطلولِ الطُّيوب صباحه ... كأنَّ فِناه للطُّيوب وطاب

ومتَّشحٌ بالنُّور عند مسائه كأنَّ له كلَّ الشُّموس ثياب

❋ ❋ ❋

أبابَ ضريحٍ ضمَّ راهب هاشمٍ وغطَّى الجواد الغمر منه تراب
تغطِّيه من شيب ابن جعفر هيبة ويزهيه من غصن الجواد شباب
شهيدين من سمٍّ أُصيب به الهدى وقلب رسولُ الله منه مصاب
ستبقى الثُّريَّا دون أرضك رفعة ويُفدى لكلٍّ من حصاك شهاب
فإنَّك بيت كرَّم الله أهله وخطَّ ذهاب الرِّجس عنه كتاب
وأخدمه الأملاك فهي ببابه لها كل آن جيئة وذهاب
ويا بيت آل الله آل محمد سقاك من الغيث الملثِّ سحاب
تخذتك زاداً في المعاد وفي الدُّنا غرامي لا وادي الغضا ورباب

منطق العبرة

بحيث احتفال السَّنا الأزهر وحيث أريج الثَّرى الأعفر
ومن حيث سامرة في التلاع جلالٌ ومنبع وحي ثري
تلفَّع في أُفُقٍ أزرقٍ وتجلسُ في مقعدٍ أخضر
هناك ضريحٌ لهادي الأنام وآخر للحسن العسكري
ضريحان عندهما للنَّبيِّ مكانُ المعاني من الأسطر
ولا غروَ فالزَّهر نسل الخميل وسنخ الثَّريَّا من المشتري

❋ ❋ ❋

أخانَ الصَّعاليك هل ضجت التَّواريخُ في سمعِك الموقر
وهل مرَّتِ العِبَر الحاشدات وما للمظاهر من مخبر
لتنبيك أنَّ ديارَ الغُرور من جوسقٍ ثمَّ أو جعفري
تهاوت رُكاماً وظلَّ الخلود ينامُ على رملِك الأسمر
وتهتف أن بذور الطَّغاةِ طواها التراب ولم تثمر
وأنَّ بذور التُّقى أنجبت خمائِلَ رائِعة المنظر

❋ ❋ ❋

ويا أيُّها الدَّهر أين الطُّغاةُ وقرعُ السُّيوف على مغفر
وسكرُ المقاصير في لهوها وعزفُ القيان على مزهر
وبطشُ السِّياط وفتكُ السِّلاح وردحُ المدائح من مفتري

تلاشت فلا صخبٌ للخيولِ ولا سَجَعاتٌ على منبر
وظلَّت محاريبُ آل الرسول وحبر لها في الدُّجى ينبري
بأجوائِهنَّ صدىً ضارعٌ وفي الترب جبهة مستغفر
أجل تلك عاقبة المتَّقين رواها الخلود مدى الأعصر
فيا لضريحين يجثو الرَّجاء بظل سماحهما الممطر
ويا لسميمين تبكيهما عيون الهدى باللَّمِ الأحمر
غريبين عاشا وليلُ الغريب دموعٌ ترقرقُ بالمحجر
وماتا بعيدين يا للشَّجى عن الدَّارِ والأهل والمعشر
فيا لضرائِحِ آلِ النَّبيِّ بعدن عن الخيف والمشعر
توزعن أشتات في حاضرٍ من الأرض أو مهمهٍ مقفر

من وحي
شهداء عذراء

لا ينطق الثغر أو يسترسل القلم ... إذا تكلم في دنيا الفداء دمُ
ما بعد أن تُقطع الأوداج ملحمةٌ ... أقوى يغرّد فيها الفكر والقلم
بديهةٌ أن دنيا المجد ألويةٌ ... وخير ما رفَّ فيها للدِما علم
وخير ما أنق الدنيا وقد كَلُحت ... بها الخطوب ورُصّت فوقها الغُمم
عزيمةٌ من شموخ الحق تنهد ... للباغي فيُطرد فيها الظُلم والظُلَمُ

❋ ❋ ❋

عذراء هذي اللحود الهاجعات ... على مشارف الشام تثوي تحتها الرِمم
صحائفٌ تكتب التأريخ في جسدٍ ... من لحمه البيض والمرّان تلتهمُ
قد أورثت شِلَوه مجداً وأورثها ... عاراً ويدرك سر الفرق من فهموا
أشلاء تصعد فخراً والسيوف هوت ... خساسةً وكذاك السفح والقِمَمُ
والحق يصمد في أشلاء من صُرعوا ... عن مبدإٍ وسيوف البغي تنحطِمُ

❋ ❋ ❋

تضوع الترب أوداجاً وغالية ... فمرجُ عذراء في هذين ينقسمُ
عرفت سحنة رهطي في ملامحهم ... من ابن صيفي والرهط الذين همُ
تململت فسألت اللحد أهي به ... أجسادهم أم هي الصمصامة الخذمُ
أم غرد الدم مزهواً بموقفه ... وللدما في ميادين الفداءِ فمُ
والدم يبكي إذا زجوا به هدراً ... وإن أراقوه في الأهداف يبتسمُ

❋ ❋ ❋

يا أيها الرهط يا سنخاً يجلُّ بأن ... يكون مما بناه اللحم والوَضَمُ
فإن كل كيان داف تربته ... أبو تراب ففي أمشاجه القيم
ما شاءَ مجدٌ وما شاد الفخار ... وما يبني الضمير وما في ذاك ينتظمُ
وما التراب على هذه اللحود سوى ... خمائل بالجني الغض تتسِمُ
وقفت أرفعه قدراً وأقرأه ... مجداً وأخشع إجلالاً وأحترمُ
وقد سمعت رنيناً للصمود وما ... مثل المواقف في إيقاعها نغمُ

❋ ❋ ❋

عذراء أولاء فرطٌ من أواءلنا ... بأول الدرب للساري به رسموا
ساروا وما كان غير الجمر موطئهم ... فكابدوه وما زلت لهم قدمُ
وأترعوه مفاداةٍ وتضحيةً ... وقمةٌ بالنفوس البذل والكرم
ترنّح السيف مشدوهاً غداة رأى ... تلك النحور على حدّيه تزدحم
تصارعاً فالتقى النحر الشجاع مع ... السيف الجبان وما غير النُهى حكم
وكان ما اصطرعا فيه وما احتربا ... أن يعبد الله أو أن يُعبد الصنمُ

❋ ❋ ❋

عذراء راودني زعمٌ برملك عن ... رمل الغري فلم أُذعن لما زَعمُوا
فقد تكرُمني أرضٌ وأكرمها ... لكن وادي الحمى عندي هو الحَرَمُ
أرض النجوم وما بالأفق منتجعٌ ... أغنى نجوماً ولا زهرٌ ولا سُدمُ
ومهدُ فكرٍ وإبداعٍ وملحمةٌ ... بها البطولات بالأخلاق تلتحمُ
وادي الغري ومأوى روح ... حيدرةٍ وجنةٌ حولها الأرواح تلتئمُ
مازلت أسرج أفكاري بشعلته ... وأبتدي فيه أورادي وأختتم

❋ ❋ ❋

عذراء كنا نسمي الأمس مجزرةً ... بها النفوس لحفظ المُلك تَصطلِمُ
وجاهليةُ أقوامٍ بما حملت ... قريبة العهد لم يذهب بها قِدمُ
أيام كنا بهم شيئاً يُهاب وفي ... أبعادنا حين يحدونا الفدا زَخم
واليوم لا شيء يُخشى عندنا ... فلمَ الحقد اللئيم لمحض البغي ينتقمُ
يُرضيكمُ أنَّ رَداً حين نجزرُ لا ... يزيد عن حولقاتٍ كلُها ألَمُ
حتى استحى أمسنا منا ... وأنكرنا جذرٌ نمانا وباخت عندنا حممُ
فلا تلم إن رحمنا الأمس عن غدنا ... الموت أسهل من أوصا به السقمُ

❋ ❋ ❋

يا حِجر من قاتلونا لا بأذرعهم ... لكن بما ملكوا منا وما حكموا
أجل فهم دون سيف الحكم نعرفهم ... هياكل الجبن غطّت منهم الهدمُ
ممن إذا واجهونا يوم معتركٍ ... عاذوا بسوأتهم منا أو انهزموا
ومن لقوا إذ ملكنا كل رحمتنا ... لكنهم حين نالوا الحكم ما رحِموا
أما لأولاءِ وعيٌ كي يذكّرهم ... أنَّ الحياة صروفٌ مالها ذِممُ
وأنهم سيعضوا الكف من ندمٍ ... لكنه يوم قد لا ينفع الندم

❋ ❋ ❋

يا حجر يا لمحاتٍ من علي إذا ... استجليتها لوّح الأقدام والشَمم
هي المحاريب والظلماء داجية ... وهي الحراب وساح الحرب تحتدم
وهي التي شرّع القرآن من خُلقٍ ... وهي التي استنت الأخلاق والعِصمُ
ماغاب طيفُك عن عيني وأنت على ... الهُمام شبلك قلب كلُّه ضرم
قدمته للفداء حتى تموت على ... اليقين أنَّ الفتى بالعهد ملتزم

لا يوحشنَّكَ والرهط الشهيد ثرىً بغربةٍ ومناخٌ حولكم فدمُ
فإنكم نسماتٌ في تراب أبي تراب تنفح من نُبلٍ وتُنتَسَمُ
أنتم بحضن عليٍ في جراحكم وإن تكن حضنتكم هذه الأُكمُ
إني ابل ثراكم بالدموع ولو قدرت بلتكم من روحي الدِيَمُ

❋ ❋ ❋

يا دربنا يا دماءً لا حدود لها ويا حقوقاً مدى التأريخ تهتضمُ
قل كيفما شئت فالأقدام روضها طول السُرى فهي لا شكوى ولابَرمُ
والحرب وهي سجال في خلائقها يدور مُخترمٌ فيها ومُخترمُ
لا بد أن تنتهي الجُلى ويُكشف عن صبح خلوبٍ ويُجلى الفاحمُ العتِمُ
إني لألمح زغباً تستطيل بها قوادم لعريش النجم تقتحمُ
بقية السيف والإعصار يعصف في صدورها وستستضري بها الهمم
يا أيها الجدبُ وعدٌ ليس يخلفه مينٌ ترقّب سيأتي سيلنا العِرمُ

عاقبة المتقين

في ربى قاسيون قبر صغير ... فيه غصن من البتول نضير
تربة هومت رقية فيها ... حضن الطُهَر رملُها والحفير
عندها من محمدٍ وعلي ... والحسين الشهيد شيء كثير
والسمات المطيبات تراث ... يتجلى به البشير النذير
يحمل العبرة الصريحة إن ... الحق يبقى ويذهب التزوير
والضريح الذي يضم نسيجاً ... علوياً بالاحترام جدير
يطلب الورد عاطش الروح منه ... وبيوت النبي نبع نمير

❋ ❋ ❋

ويدرب العيون صرح تسامى ... الفن فيه وأبدع التعمير
روضة تأشب النظارة فيها ... ويجلي أبهاءها التنوير
إن أطلت شمس الصباح عليها ... يتبارى بها السنا والعبير
وصخور تماوجت بالمرايا ... فكأن الشعاع فيها غدير
ويخط البللور والذهب الإبريز ... ما عنه يعجز التصوير
حفلت بالشموخ مبنىً ومعنىً ... فالمزايا جنباً لجنبٍ تسير

❋ ❋ ❋

إيهِ بنت الحسين يومك يُسر ... وأمام الطغاة يوم عسير
المدى فيك بالخلود طويل ... والمدى عند شانئيك قصير
والرقيم الذي على صرحك الشامخ ... فيه البيان والتفسير
أن يحيق الهوانُ بالآسر الباغي ... ويسمو كما يشاء الأسير

وتروح القصور والترف الفاجرُ والوشيُ لامعاً والحرير
والعروش التي على البغي قامت وجنود ومنبر وأمير

❋ ❋ ❋

أيدانيك ظالم بسريرٍ وقد انحط للهوان السرير
ممن اجترّ حقد بدر وأحدٍ وتمادى سُعاره الشرير
من رعيل دم الشهادة فيهم ملأُ قرقارة الشراب خمير
ولأسنان أمهم في لحومٍ ممن استشهدوا بأحدٍ صرير
فذريهم إلى الهوان مصيراً وليدم منك للخلود مصير

❋ ❋ ❋

يا ابنة المتقين عاقبة الأبرار عما ينالهم تبرير
أنظري خربة أقمت بها بالشام تُربُ فراشها وحصير
إنها عبرة على شفة التاريخ يشتارها السميع البصير
أنت فيها رمزٌ وصرخةُ حقٍ عند سمع الطغاة منها هدير
صاح فيها صوت الضمير وعدل في الموازين لو أفاق الضمير
سيطال الخرابُ أروقة الظلم ويجتاح صرحها التدمير
وسيبدو للتائهين بأنَّ الله في فعل ما يشاء قدير

❋ ❋ ❋

أيها الشجنة التي أذبلتها لوعة الأسر والفلا والهجير
فهي من زحمة القيود على الصدر أنين شهيقها والزفير

طفلة يكمن الذهول بعينيها ... فيبدو بدمعها التعبير
حملت قلبها الكسير على يُتمٍ ... وقلب اليتيم قلب كسير
إنها برعم وما اشتد منها ... عودها الغض والفؤاد الغرير
لم يزل مثلها تهدهده الدميه ... والحلم والفراش الوثير
فإذا بالزمان يُثقل كتفيها ... بما قد ينوء منه ثبير
فهي جسم يدافع السوط بالكف ... وعين بدمعها تستجير

❋ ❋ ❋

يالوجدي وقد مررت عليها ... وعلى القبر من أساها سطور
فبدى طيفها لعيني نضواً ... من سياط حدابهنّ الغرور
قد تعاورنها ودرن عليها ... وهي من وقعها الأليم تدور
وبراها السرى ففي عودها الناحل ... وهن مبرح وضمور
تسأل الأمهات أين أبوها ... كيف أغضى وهو الشفيق الغيور
كُنّ يوهمنها بأن أباها ... غائب حان عوده والحضور
غير أن الغياب طال عليها ... والعشي امتدت بها والبكور
وألحت تريده ذات يومٍ ... فهو في قعر ذهنها محفور
فأتوها بالرأس أذبل خديه ... هجير ونحره منحور
فهوت فوقه وأغفت كما ... أغفى على دفء أمه عصفور
حضنت رأسه وأسلمت الروح ... وجفت كما تجف الزهور
أيها الزائرون في ود ذي القربى ... سعيتم فسعيكم مشكور
هل لمحتم شمائل الأم في البنت ... فللفرع ما روته الجذور
ما هو القبر بل شعائر قدسٍ ... في محاريبها يطوف الشعور

يُكتب السعي في المسير إليها ... فهي آثار فضلها مأثور
الثموا تربها الطهور احتساباً ... إن تراباً ضم الطهورَ طهورُ
وانظروا كيف يزدهي القبر فيها ... والتراتيل والشذى والنور
فلكم أوحشت قبور بأهليها ... وشعت بساكنيها قبور

مدافع الجبن

إن تهاوى الضريح والإيوان ... ما تهاوى الشموخ والعنفوان
إنما تهدم الحجارة والمضمون ... يبقى على المدى ويصان
وبديه أن الحقائق تبقى ... وتموت الأحقاد والأضغان
أنت أسمى من أن ينالك يوماً ... مدفع حاقد وكف جبان
أنت منذ الطفوف في الأفق صوت ... هادر الوقع صاخب مرنان

❋ ❋ ❋

يابن تلك البتول والفارس الأنزع ... والفحل يوم يضرى الطعان
وابن من للسماء نور وللأرض ... كتاب وللهدى عنوان
وابن ذاك العقد الفريد يتاماه ... قصي إن شئت أو عدنان
وطأوا قمة الكواكب فالشعرى ... محط الأقدام أو كيوان
أيها الحلم ما غفت أعين المجد ... على مثله ولا الأجفان
يا رنيناً أصغى له الكون دوماً ... ودوياً صحا عليه الزمان
عاش وقداً في نفس كل أبي ... ثائرٍ فالتظت بها النيران
خالداً في الزمان فهو امتداد ... ما خلا من وجوده فيه آن
تسرح العين في رؤاه ويحسو ... الثغر منه وتطرب الآذان
وتغذي كرائم منه دنيانا ... ففيها من رفده ألوان

❋ ❋ ❋

يا خميلاً ترابه الخصب الطيب ... والنبت خيّرات حسان
أترى يابن كل هذي الصروح ... الشم يستام من علاك فلان

لا أسميه فهو أتفه من أن ... يَلطخ الشعر باسمه والبيان
إنه من فصيلة هتكوا البيت ... وعاثوا بقدسه واستهانوا
واستباحوا قبر النبي وبالحره ... كم دنست كعاب حصان
كم رمى منجنيقهم كعبة الله ... فطاح الحطيم والأركان
هكذا يهبطون في حين يرقى ... لك بيت ويشرأب مكان
أنت قدس مطيب وهم الدمنة ... والوحل منذ كنت وكانوا

❋ ❋ ❋

يا أبا الطف ألف عذر وما أحب للعذر في الرزية شان
كان ظني بأننا عُدة البلوى ... وعون إن عزت الأعوان
ولنا فيك أن يكون التأسي ... قدوة لو يسومنا الامتهان
أولسنا الدم الأبي وإن صال ... علينا بجيشه السلطان
أو ما كان شلونا يتحدى ... حين يبغي سيف ويضرى سنان
فلماذا يسومنا الذل حتى ... إننا عند خصمنا أقنان
كل ما نرتجيه من ذلك السيف ... الذي استام أهلنا غفران
قد هبطنا حتى اشتكت كبرياء ... الجرح من فرط ما تمادى الهوان
ليس بدعاً لو استرقت وماتت ... أمة مات عندها الإيمان

❋ ❋ ❋

سيدي يا غذاء روحي ويا نبعاً ... سخياً يؤمه الظمآن
يا ربيعاً حملته بين أضلاعي ... فعندي من خصبه أفنان
يا كتاباً ضخماً عكفت عليه ... فبروحي من قدسه قرآن

أنت كون أوصى فحلق فكر ... بين أبعاده وجلا لسان
سيدي إنني وإن شطت الدار ... وغابت عن ناظري الأوطان
ذلك القلب ذائب برمال الطف ... صب بعفرها هيمان
سحرتني فيك العزيمة والموقف ... والروح صلبة والجِنان
والذي عاش بالمشاعر لا يبعد ... مهما تباعد الأبدان

❋ ❋ ❋

فاستلمني مشاعراً سكنت تربك ... حتى ولو جلا السكان
خلني في مداك أستلهم الطف ... فإن المدى لديك جنان
وأشم العطر المقدس في ترب ... مذاب برمله الأقحوان
وإلى أن أراك في ساحة الحشر ... بظل يمده الرحمن
وأرى حولك الرعيل الذي قربت حتى سما به القربان
شد كفي بحجزة من بني الزهرا ... فثم المنى وثم الأمان
حيث أنتم ذرائعي لعطاء الله وهو المؤمل المنان

❋ ❋ ❋

رب هذا ذوب الفواد وهذا ... ما اجتلى الوعي واحتوى الوجدان
إنه خشعة بأعتاب صرح ... تفتديه العروش والتيجان
وقصيد يمتار آلك فضلاً ... فأنا في مديحهم حسان
فتقبل عقيدتي بثرى الطف ... وهبني رضاك يا مستعان

الفهرس

الإفتتاحية: صلاة الحب ٧

في رحاب الرسول ١١

دعاء عند الرسول الكريم ١٧

مع الإمام علي (ع) ٢٥

غدير علي (ع) ٣١

إلى أبي تراب ٣٧

وافد مصر ٤٣

في محراب العشق ٤٩

مع الزهراء (ع) ٥٧

الإمام الحسن (ع) ٦٣

مولد الحسين (ع) ٦٩

في ذكرى الحسين (ع) ٧٥

حديث الجراح ٨١

رسالة للحسين (ع) ٨٧

أبا الشهداء ٩٣

تغريد الرمل ٩٧
شموع الطف ١٠٣
عقيلة الطالبيين ١٠٩
عند باب الحوائج ١١٧
منطق العبرة ١٢١
من وحي شهداء عذراء ١٢٥
عاقبة المتقين ١٣١
مدافع الجبن ١٣٧